مداد
Medad Publishing & Distribution

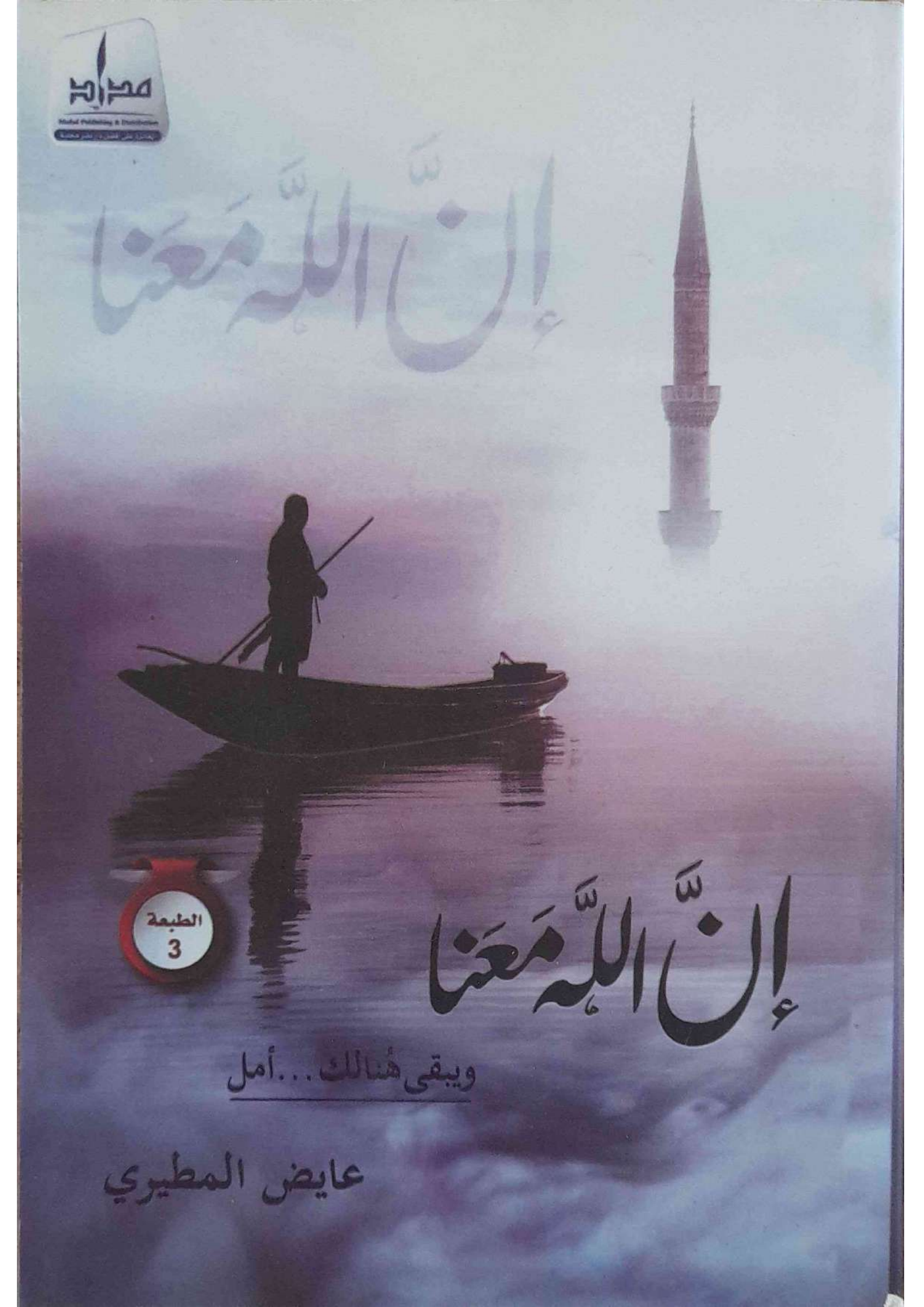

إنَّ اللَّهَ مَعَنا

إنَّ اللَّهَ مَعَنا

الطبعة 3

ويبقى هُنالك... أمل

عايض المطيري

إنَّ اللَّهَ مَعَنا

"ويبقى هُنالك أمل"

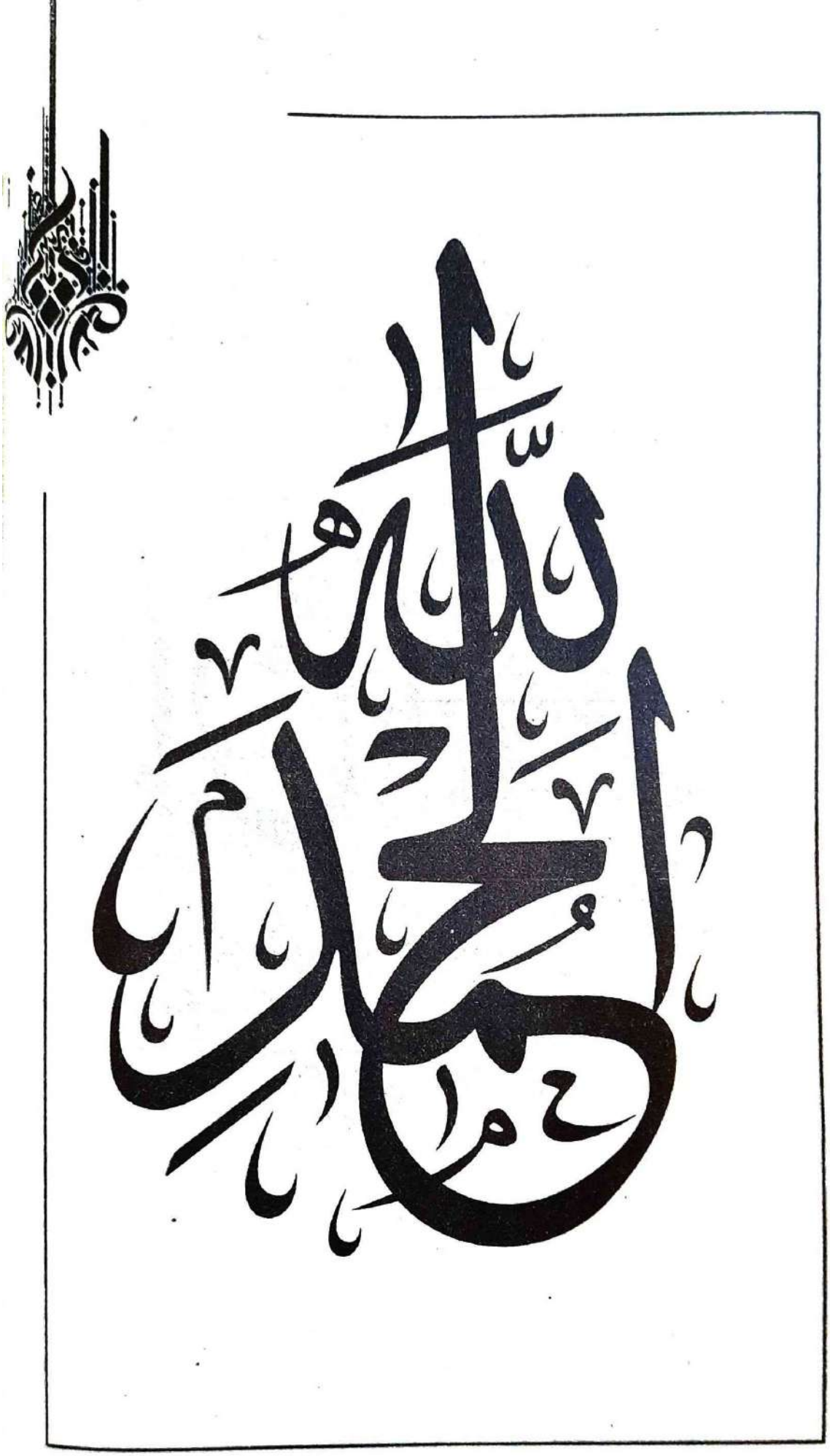

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الباري المُصوِّر العزيز المُتعال، المتَّصف سبحانه بالعزة والعظمة والجَلال، وهو الذي يُغيّر الأحوال من حالٍ إلى حال، الذي نجَّى يونس من ظُلمات البحر والأهوال، وهو الذي يكشف الضرَّ عن عبده ولو طال، فكم فرَّجَ عن مهموم كُربته، وأغنى فقيراً بالمال، وأسعَدَ من كان يدعوه ويُلحُّ عليه في السؤال، فلا يَئِس من روحه ورحمته إلا مَنْ هو كافر مختال، نحمده تبارك وتعالى، ونسبِّح له بالغدو والآصال، ونعوذ بنور وجهه من ظلمات اليأس والضلال، ونسأله أن يعفو عن تقصيرنا، إِنَّهُ قويٌّ شديدُ المحال، ونرجوه العصمة من القنوط من رحمته سبحانه إليه المآل، ونرجوه أن يُيسر لنا أمرنا ويبارك لنا، وأن يُحقق لنا الآمال.

ثم الصلاة والسلام على نبينا محمد كريم السَّجايا والخصال، القاضي بالقسط والقاسم بالعدل، وما عن الحق مال، الذي زرع في نفوس أصحابه زهرة الأمل وكان يحب الفأل، الواثق بربه، والصابر على الشدائد ولو كانت كالجبال، الصبر رداؤه، والحياء إزارِه، والتفاؤل تاجه، ليس له مثال، أضاء الورى نوره، وفاض عبيره عن اليمين وعن الشمال، اللهم صلِّ وسلِّمْ وبارك عليه وعلى الصحب والآل، عدد قطرات الماء في الكون، وعدد حبات الرمال.

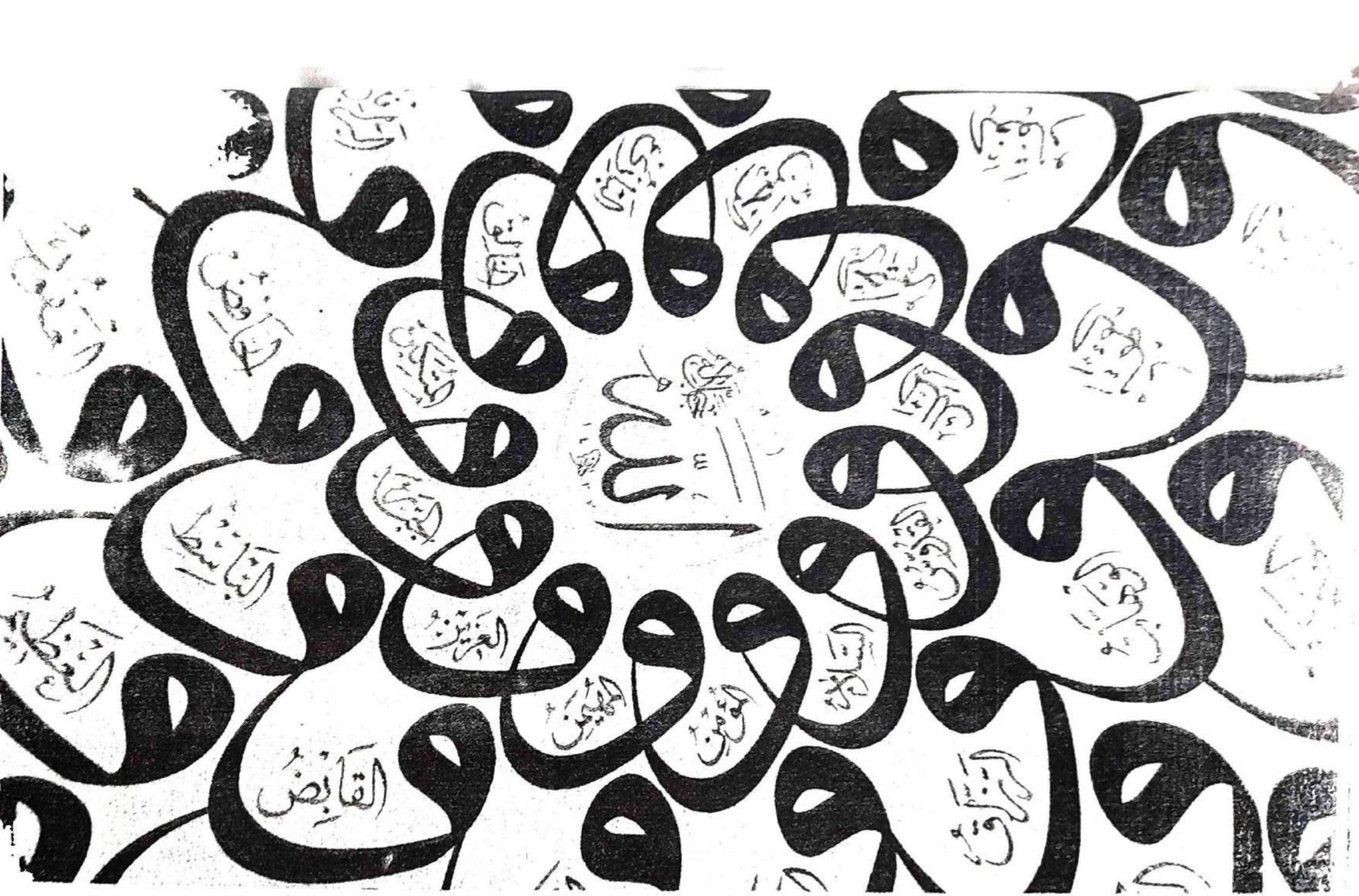
القابض

أما بعد ،،،،،،،،،

إلى مَنْ أنهكه الألم والتعب، وإلى مَنْ تعسَّرت أموره وتأخرت أمنياته، أو تكدر خاطره، وإلى مَنْ أثقله الهم والغم، أو التفكير في المستقبل، وإلى مَنْ أسهره الخوف، وأفزعه القلق في مواجهة ظروف الحياة، إليك هذه الكلمات والعبارات والخواطر العابرة مع تدبُّر بعض الآيات، ووقفات مع الدعاء وأثره، وتأمُّلات فيها جرعة من الصبر وحسن الظن، والتفاؤل بالله، وعدم اليأس والإحباط والتشاؤم في هذه الحياة.

فجر الأمل

ولئن تأخرت أمنياتنا، ولم تُقضَ حاجاتنا، وفي ظل الظلمات المتراكمة، والأحزان المتتالية، سيبزغ (فجر الأمل) مهما طال ليل البلاء، وسيسودُ الخير، وينجلي الظلام، ويعم الضياء، فثق بربك الكريم، جلَّ جلاله، وكُنْ عظيم الرجاء، فما أنزل من داءٍ إلا ولهُ دواء، فأحسن الظن بالمولى، ثم ألحّ عليه في الدُّعاء.

افتح نافذة الأمل، فهُنالك ثمة ضوء،

فلاتيأس ولا تحزن.. سيذهب عنك السوء،

وسوف ينجلي كل بلاءٍ وغمٍّ بركعة ووضوء.

أُرسُمْ السعادة بابتسامة الأمل،

ولوِّن صَفَحَاتها بالتفاؤل في الحياة،

ومزِّق أوراق التشاؤم من دفتر حياتك،

وأحسن الظنَّ بالله ولا تيأس من روحه.

حِينَما تتمسك بحبل الأمل بالله،

فإنه الحبل المتين الذي لا ينقطع،

وكل الحبال التي تمتد إليك قد تنقطع عنك في أيِّ لحظة إلا حبل الله، فلا مكان للمستحيل عندما تتمسك وتعتصم به،

وتكون واثقاً به، فارضَ بكُل ما يحمله القَدَر إليك،

ما دام ربُّك الكريم يراهُ خَيراً لك..

السعادة قرار في نفسك أنت من يتخذه، حتى ولو مررت بأصعب الظروف، فلك حرية اختيار الاستمرار بمشاعر هذه الظروف التي فيها حزن وإحباط وتشاؤم يُولد اليأس، أو أن تختار التغلب عليها، وأن تنظر للجوانب المشرقة التي تولد الأمل، وتستمتع بمشاعر الفرح والرضا والسعادة في حياتك.

﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾

علمنا السعي بالتشبُّث بالأمل والرجاء،

مهما طالت خطواتُنا في أشواط الابتلاء.

وحتى لا تذبل زهرة الأمل بداخلك عند البلاء،

أبعدْها عن تربة اليأس، وارْوِها بماء الدعاء،

وكن بالذي سخَّر الشمس والقمر، عظيم الرجاء،

فلكل ضيق وغمّ وهمّ وسقم، أمد وانقضاء.

﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾

إذا هبت رياح التشاؤم العاتية عليك،

وبدأ اليأس يتسلل إلى نوافذ روحك،

وأصبح اللون الأسود رفيقاً لمشاعرك،

أخبر قلبك بأن الذي خلقك وسوَّاك وعدلك،

أقرب إليك من حبل الوريد، وهو معك،

وهو قادر على تفريج كربتك وإجابة دعوتك.

الأمل من أهم العناصر في الحياة، وهو بمثابة الأوكسجين للإنسان، يستنشقه فيبعث له الفرح والطمأنينة مهما اشتدَّت عليه الآلام، ويُحفّزه على الصبر والمجاهدة وعدم الاستسلام، ويبعده عن التضجُّر والتسخُّط والتشكِّي للأنام، فلولا الأمل لتعطلت أمور الحياة وبطل العمل.

في قلب كل واحد منا قصة يوسفية، حلم بعيد، أمنية أبعد، وغائب يقسمون إنه لن يعود، ثم تتدخل إرادة رب الوجود، فتُغير كل الذي ظنَنَّا أنه لا يتغير، فقط ثق بربك الودود.

االأمل هو الجسر الذي تصل من خلاله إلى ما تريد،

وحياكة الأمل فن لابد أن نتقنه في حياتنا جميعاً،

فمهما حصل فلا تبتئس من وخز إبر اليأس،

وأحسن الظن بالله القدير، حتى ترتدي معطف الفرح بإذن الله الخبير، وما أجمل نسمات الأمل حينما تمرُّ علينا لترسم على شفاهنا ابتسامة للحياة، وتداعب فينا أحلامنا الجميلة.

وسيبقى الأمل يُنير لنا الطُّرق المظلمة،

حتى ولو كان ضوءه، كضوء الشمعة.

وَإِن لَّمْ
تُؤْمِنُوا لِي
فَاعْتَزِلُونِ

الأمل والتفاؤل ..

تعني أن نؤمن ونثق بأن لنا رباً رحيماً يرعانا ويختار لنا ما فيه خير، ويتكفل بأمرنا كله ويدبّره، وأن المستقبل بيده، جلَّ جلاله، وسوف يصرّف الأمور لصالحنا بحوله وقوته وقدرته، وألا نيأس من رحمته وفضله مهما صعُبت ظروفنا، وتعسَّرت أمورنا.

دائماً كن متحصناً بدروع التفاؤل، وحسن الظن بالله، ودرع الأمل، حتى لا تتمكن سهام اليأس والتشاؤم من جراحك، وتصيبك في مقتل.

من أدوية اليأس والإحباط والتشاؤم النافعة بعد الله، النظر والتأمل في ما تمتلكه أنت وغيرك يتمنَّاه.

حالكَ ومستقبلك وجميع أمورك، أليست هي بين يدي ربك؟

فعشْ سعيداً، فكرم الله قد يتأخر، ولكن سيأتي، فليطمئن قلبك.

﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴾

اعتزل كل ما يؤذيك في طريق النجاح،

وكل مَنْ يُسبِّب لك الإحباط وعدم الكفاح.

عندما تظن أن ما يطمح إليه بصرك وتهفو إليه نفسك صعب المنال ومستحيل التحقيق، تذكَّر حال زكريا حينما استعظم أن يكون له ابن مع كِبر سنه وعقم زوجه، وقال الله تعالى له: ﴿**هو عليَّ هين**﴾،

فكل رغباتك وطموحاتك هي هينة عند الله جل في علاه.

كل الأشياء ترافقك لفترة معينة في حياتك،

حتى ظلالك، قبيل غروب الشمس تتركك،

ومن ثم تدفعك هذه الأشياء لتسير بمفردك،

وحده الله، هو الذي يبقى معك وسيحفظك.

﴿فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ﴾

قد يُؤخر الله الأشياء الجميلة عنك فترة من الزمن،

ليمنحك ما هو أجمل وأفضل منها، فتفاءل بالخير.

﴿إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن﴾

لا تيأس، ليس بين الضيق والفرَج إلا كلمة (كن)،

فيكون الفرج ويزول الضيق، فلتكن واثقاً ومطمئناً.

المتفائل يفكر بعين الرضا لا اليأس، ويقبل بالماضي بخيره وشره،

ويثق بالمستقبل، ثم يؤدي ما يستطيع فعله، ويرضى بالله وبما يُقدره.

كُل الأوجاع هدايا من علام الغيوب، إمَّا أن تكون تكفيراً للذنوب،

وإمَّا سعادة مؤجلة لدار البقاء وراحة للقلوب، فَدائماً رِدِّدْ:

﴿لكَ الحمدُ والشُّكر يا الله﴾.

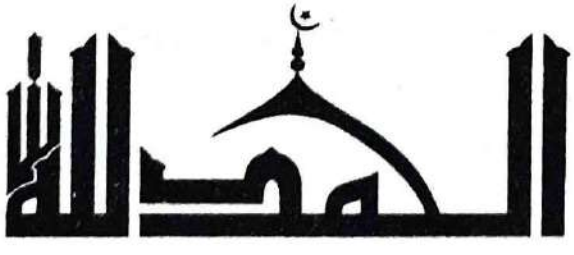

﴿إني لأجِدُ ريحَ يوسف﴾

دائماً تحسَّس الفرج وأبشر بالخير،

وترقب السرور، لقد فصلت به العير،

وسيُلقى على وجهك قريباً

قميص البشارة بإذن ربك القدير.

إذا أردت أن تتذوق طعم الحياة وتعيش سعيداً في حياتك،

فعليك أن تتنفَّس أوكسجين الأمل،

وتخرج ثاني أوكسيد كربون التشاؤم

وتكون متفائلاً بالله وواثقاً بنفسك،

ولو أُغلِقت جميع الأبواب من دونك،

كن متفائلاً بأن صرير الباب الذي قد أُغلق في وجهك،

هو ذاته صرير باب آخر قد فُتح لك،

فلا تزال بخير ما دمتَ تظن بالله خيراً.

حينما يخنقك دخان الألم والبلاء،

افتح نافذة الأمل، ليتجدد الهواء،

وأعظم أوكسجين لك، هو الدعاء.

الألم قد يأخذ شيئاً تفقد من بعده

كل إحساس عشته، ويصبح مستحيلاً،

لكن تأكد أنه سيأتيك العوض الجميل،

من ربك، ويحزم الألم أمتعته ويعلن الرحيل.

إذا حرمك الله شيئاً من الدنيا، فقد يكون هذا الحرمان من محبة الله لك قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم:

(إن الله يحمي عبده الدنيا وهو يحبه، كما يحمي أحدكم مريضه الطعام والشراب).

﴿كذلكَ كِدْنا ليُوسف﴾

لا تنشغل بكيد الكائدين في حياتك، إذا أحبك الله، فسيكيد لك ضد أعدائك.

ترك إبراهيم عليه السلام زوجته وابنه:

﴿بوادٍ غيرِ ذي زرع﴾

ومع ذلك دعا ربه:

﴿وارزقهُم من الثمرات﴾

مهما كانت ظروفك مجدبة،

فسوف يُنبت الله فيها الفرَج،

فثق بربك، ولا تكن من القانطين.

آلامنا وجراحنا تحتاج إلى أمواج من الأمل تغمرنا، وتبلل كل نقطة يأس فينا، حتى تطفئ وجعنا، وتزرع فينا الثقة بالله، وحسن الظن بربنا الرحيم المعين، الذي يُبدل الأحوال في طرفة عين.

﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾

مخطئ من يشعر بأن أحواله الصعبة لن تتغير، الذي فلق لموسى عليه السلام البحر بعصا، وجعل النار على إبراهيم عليه السلام برداً وسلاماً، وكشف عن أيوب عليه السلام ضره في طرفة عين، ألا يستطيع، جلَّ جلاله، تغيير حالك؟! بلى إنه على كل شيء قدير،

فقط أحسن الظن باللطيف الخبير.

﴿ونجيناه من الغمّ وكذلك ننجي المؤمنين﴾

يخبرنا ربنا، جلَّ جلاله، أن الخلاص من الشدائد والكُربات والهموم والآلام، كبطن الحوت ليس خاصاً بيونس عليه السلام، بل قال، جلَّ جلاله، بعد نجاته لنبيه:

﴿وكذلك ننجي المؤمنين﴾،

فكن مطمئناً، ووكِّل أمرك لله.

﴿وَلَبِثوا في كَهفِهِم ثَلاثَ مِئَةٍ سِنينَ وَازدادوا تِسعًا﴾

حفظ الله الفتية أكثر من ثلاثمئة سنة، وهم نيام في كهوف الجبال، فلا تَخَفْ ولا تحزن ولا تهتم، سوف يحفظك العزيز المتعال، وسيُذهب عنك الهموم الثقال.

﴿وأنه هو أضحك وأبكى﴾

الذي أجرى دموع الحزن والألم على خدك، قادر على أن يبدل هذه الدموع إلى دموع فرح وسرور وأنس،

لا تيأس ولا تحزن، وكن قرين العين،

فالرب رحيم، وهو الودود الكريم.

﴿وتظنون بالله الظنونَا﴾

عند البلاء ظنونك محل نظر ربك،

لا تظن بخالقك إلا خيراً، وطهِّر قلبك،

وأبشر بما يسرُّك، فإنه هو حسبك.

﴿فاضرب لهم طريقاً في البحر يَبَساً﴾

تأمل: يبساً.

يستطيع موسى عليه السلام وقومه، أن يعبروا البحر ولو في بقايا من الوحل والطين، ولكن الكريم لم يرضَ أن تبتل الثياب، لأنه إذا أعطى أجزل في العطاء والثواب. حينما تشعر بأنك فقدت الأمل في الأشياء من حولك، وأنه لا شيء يمكن التشبُّث به، وبدأت غمامة اليأس تلوح في الأفق، تذكر معيَّة الله لعباده، وأنه معك

يسمع ويرى سبحانه وتعالى:

توقع الأفضل دائماً مهما كانت ظروفك، فتوقعاتك لها دور في صناعة حياتك، فإن التشاؤم يجلب لك اليأس ويحبطك، ويُقيّد قدمك نحو السير للسعادة، والتفاؤل يعطيك الأمل ويدفعك للعمل، ويقوي عزيمتك، وبه تستريح النفس وتطمئن،

تفاءَلوا بالخير تجدوه.

مهما كان الواقع يدعو إلى التشاؤم، علينا أن نبحث عن الضوء في نهاية النفق، وبالمولى سبحانه نثق، ويبقى هُنالك أمل، مهما حصل، فلا تكل ولا تمل، وكن متفائلاً مُحسناً بالله الظن.

اِشْحَنْ نفسك دائماً بحديث إيجابي متفائلاً بالله الكريم المنعم، حتى ولو كنتَ تتجرّع المر والعلقم، فما الفائدة المرجوة من التشاؤم واليأس، وكل أمرك لمن تكفل بك وأنت علقة، متعلقة في رحم أمك، إن لم تكن أنت وقود نفسك،

فستبقى تتألم وتكون أسير حزنك.

أرِحْ قلبك ولو أثقلك الهم والغمّ، وتحلَّ دائماً بالصبر، فلولا البلاء لجلس يوسف في حضن أبيه، ولكنه بعد البلاء أصبح عزيز مصر، أفيضيق صدرك بعد هذا؟!

فكن على يقين أن هناك أشياء جميلة، تنتظرك بعد الصبر على الكربة، لتبهِرك وتُنسيك مرارة الألم والفقد.

سيُرسل الله لك يوماً ما يغطي جرحك، الذي عجز أن يبرأ، وسيُداوي وجعك، ويعيد لك أشياء فقدتها، وسيمنحك ما تتمناه دون أن تطلب منه ذلك، فالذي أخرج يوسف من ظلمة

الحُب، لن يعجزه ما يختبئ في قلبك، ولا أُمنية بيضاء تغدو في صدرك، فالثقة بالله سبحانه خلف كل أمنياتك.

وسيُنبت المولى من قاع الحزن والظلام فرجاً ولو بعد حين، حتى ولو زادت الآلام، وسوف تهطل سحابة الأمل بخير وفير، فلا تيأس من روح الله اللطيف الخبير، وأخبر قلبك بأن الله على كل شيء قدير.

كان رسول الله، صلى اللهُ عليه وسلم، يعجبه الفأل الحسن، فالتشاؤم سوء ظن بالله، والتفاؤل حسن ظن به، والمؤمن مأمور بحُسن الظن بالله، جلَّ جلاله، على كل حال، وما يقدره الله لعبده دائماً يكون خيراً، فلا تجزع، ولا تتشكَّ ممَّا أصابك.

كلما أقبل يومك ابتسم على كل حال، وامسح دموع أحزانك بمنديل الفأل، وروِّها بسلسبيل الرضا والاطمئنان، فالمولى الذي وهبك نعمة الإيمان، سيمنحك بفضله ما لم يكن في الحسبان.

ما خُلقنا لنيأس ونعيش في وحل التشاؤم، بل خُلقنا لنعبُدَ الله ونقف على شرفة الحياة، ونخوضها مُطمئنين، مُبتسمين، متفائلين، واثقين باللهِ الكريم عزَّ وجل، وإن طال وقوفنا، فالأمل أطول.
وكم من ليلة مظلمة باليأس وسوء الحال، أضاءَها حلوُ الأمل، وزيَّن سماءَها جمالُ الفأل، وأتى الصبح لنا في أبهى انفراجة، اِبتسمْ ووكلْ أمرك لله قاضي الحاجة.

﴿لا تَدْرِي لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أمراً﴾

قد يعتريك الذُّبول بعد طول البلاء، وتنطفئ شمعة الأمل ويذهب الضياء، وتظن أنك لن تقف من جديد، ثم يُسعدك الله ويُعطيك ما تريد، وتقف كأنك لم تسقط من اليأس، وتضيء كأنك لم تنطفئ من البأس، فقط.. أحسنِ الظن بربك الوهاب، تأتِك البشارات، ومعها ما لذَّ وطاب.

﴿قلْ عسى أن يكون قريباً﴾

ثق بأن الخير آتٍ مهما طال الانتظار، فأنت ترجو من يرسل السماء مدراراً، سلم أمرك لله وابتسم على كل حال، وأحسن الظن، فحسبما تظنُّ تنال، وابتعد عن التشاؤم ولا تدع له مجالاً.

اِعلمْ أنه كلمَا اتسعت مساحة التفاؤل في نظرك للحياة، رأيتَ نعيماً لا يبصرهُ إلا من أحسن ظنَّهُ باللهِ ودعاه، وأن الكون الفسيح يضيق في نظر من يسيء الظن بالله الذي لا ينسى من رجاه، ومن توكَّلَ عليه حق التوكل رزقه وكفاه.

عاهد نفسك على أن تبقى ثابتاً، مهما كانت ظروفك قاحلة، وأن تبتسم رغماً عن أنف الحزن، وأن تخلع رداءة التشاؤم، وترتدي رداء الأمل، عاهد نفسك أيضاً على أن تزهر من جديد، فظروفك مهما قست ليست بأقسى من الحديد:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا، يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ، وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾

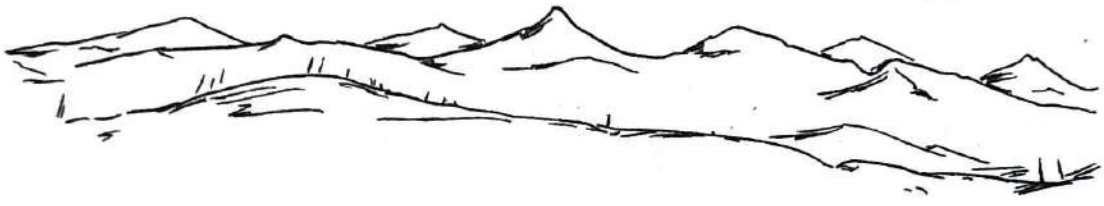

تدثّر بالفأل والصبر، حتى وإن كثُر الشر، وأحرق ورقة التشاؤم، ولا تقتل مولود الأمل، وفي الضيق التمس الفرج، فلكل طريق مَغلق تجد المخرج.

الأمل... أشبه ما يكون بمضاد حيوي، يقتل بكتيريا وفيروسات التشاؤم، وعندما تُترك جرعة الأمل لفترة من الزمن، تنتشر بكتيريا التشاؤم وفيروساته، وتتمكن من الإنسان، حتى تجعله طريحاً في فراش اليأس. قد تشعر بالحزن على أمر ما، وقد تبكي بكاء المضطر ثم تنام، ولكن الله لا ينام عن تدبير أمورك، إنه سبحانه يُدبر لك في الغيب أموراً، لو علمت بها لبكيت فرحاً وشوقاً لها.

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾

يُخوّفنا الشيطان بفقر المال والغنى، وفقر الفرح والسرور وفقر الشفاء، فلا تصدقوه، فإنه كذوب، الحياة غنيةٌ بفضل الله الفتّاح، ومُكتظةٌ بالخير واليُسر والأفراح، فثقْ بالله وأحسن الظن وسترتاح.

عندما تتفاءلْ بالخير ستَجِده أمامك، وأحذرِ بأنْ تستمطِرَ البلاء بكلامك، فإن البلاء مُوَكَّلٌ بالمنطق، فقد سمع النبي، صلى اللهُ عليه وسلم، رجلاً يقول:

(اللهم إني أسألك الصبر، فقال: سألتَ الله البلاءَ فسله العافية)

لا تحزن، أوجاعك التي لم يلتفت لها أحد، هي تحت عناية الله الذي لم يكن له كفواً أحد.

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾

لا شيء في الليل يبعث الأسى ويُقلقك، إنما هو لباس يضمك ويدفئ ضلوعك، اِلتحفْ فراش الأمل وبتْ سعيداً بليلتك، وسوف تستيقظ على شيء جميل ينتظرك.

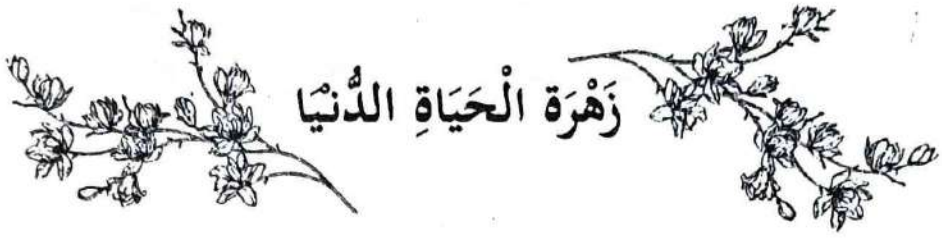

زَهْرَة الْحَيَاةِ الدُّنيَا

حياتك كزهرة جميلة يُسقيها ويُغذيها الأمل والتفاؤل، وحسن الظن بالمولى عزَّ وجل، ويقتلها التشاؤم واليأس وسوء الظن بالله، فلا تدع الأمل والتفاؤل حتى لا تذبل وتموت.

التشاؤم والإحباط واليأس، لن تُغيِّر من حياتك شيئاً، ستمكُثُ في دائرة الهموم والأحزان، فلابد أن تُغيّر نفسك بحسن الظن بالله، وتتفاءَل بالخير، ويكون شِعارك في الحياة إحياء الأمل والثقة بالله.

سيطمئن قلبك كثيراً، وتهدأ نفسك، ويرتاح بالك، حينما تعلم وتتيقن أن عطاء المولى عطاء، ومنعهُ أيضاً عطاء، لأنه سبحانه هو الذي يعلم ما هو خير لك، وسيُقدرُه ويكتبه لك، فثق بربك. لو تأملنا القرآن لوجدناه يدعونا للتفاؤل ويبعث في أنفسنا الأمل، فإن روح القرآن روح لا تعرف التشاؤم واليأس:

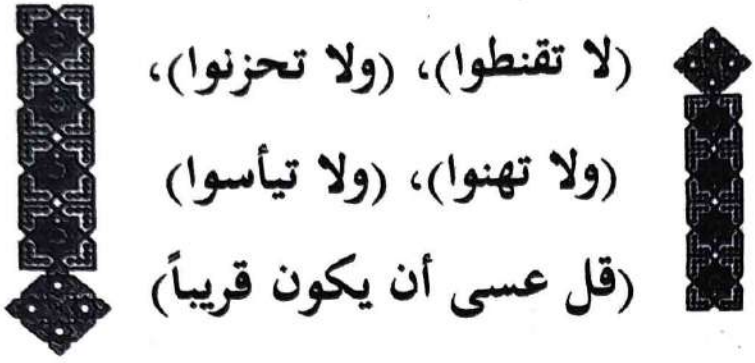

أُنفثْ غبار التشاؤم والإحباط من قلبك، واغسله بماء الأمل والتفاؤل والثقة بالله، جلَّ جلاله، حتى تتنفس نسائم السعادة، والفرح في حياتك، فلن يُخيِّب الله حسن ظنك به، وسيُعوضك بالذي يسعدك، فهو الكريم وبك أرحم من أمك.

ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك

اِستسلمْ واطْمئن وارْضَ بما أتى، فجميع أمورك مرتبة في السماء، لا تظن أنك تختار أو تقرر ما تشاء، تأتي من ربِّك (كن) فيكون القضاء، وتعلم حينئذ أنك لا تملك من أمرك شيئاً، فدائماً وكِّلْ أمرك وسلمه لله جلَّ في علاه، وهو الذي يتولاك، ويرعاك بفضله الواسع، فالخيرة في ما اختاره لك. كل الأشياء ترافقك لفترة معينة في حياتك، حتى ظلك قبيل غروب الشمس يتخلى عنك،

وتدفعك هذه الأشياء لتسير في الحياة بمفردك، وحده الله هو الذي يبقى معك، ويرعاك ويحفظك.

أعظم الجِراح وأقسى الآلام والمتاعب، يُطفئها اليقين بقول الله فارج المصاعب:

﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾،

فاجعلْ هذه الآية تُدوّي في قلبك، كلما زاد همّك، وتعسّر عليك أمرك.

﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾

حجب الله خبر قوم سبأ عن سليمان، ولم يعلم عنه هو وجنوده من الجانّ، ومنحه لهدهد كان يغدو في البستان، فليكن ظنك بربك أعظم من قدرتك وظرفك، وثقْ به فإنه العزيز الرحمٰن.

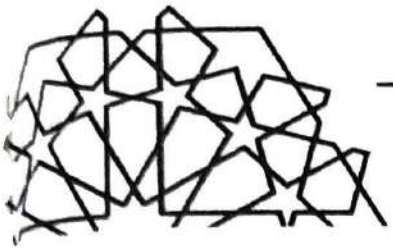

﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾

لا تدري، ربما يلتقمك الحزن والألم، ليُعيدك إلى شاطئ السعادة والنِّعم، ويُنبت الله عليك شجرة الفرج من الغم، فأكثر من التسبيح وذكر الله فإنه المنعم.

كُلّما انطفأت شمعة الأمنية واختفت، خلق الله لك أُمنية أجمل ممّا فقدت، فكلّما خواطر الأمل في قلبك بهتت، جدِّدْها بالتفاؤل وحسن الظن بالكريم، وستجد ثمرة ذلك من اللطيف الرحيم.

إذا أردت أن تكون سعيداً في حياتك، فكن قانعاً بما أتاك من الله وراضياً بما قسمه لك، وأُنظرْ دائماً إلى مَنْ هو أقل منك في الخير والغنى، ومَنْ هو أكثر منك في الشدة والبلاء، وبذلك سوف تعيش بالسعادة والهناء.

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً﴾

لكل من يبحث عن الرزق وتقطعت به الأسباب، لا تهمل الدعاء والتضرع لله الرحمن في المحراب، فهو أسرع طريق لتحقيق الأمنية ولو طال الغياب.

﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾

وإن ضاقت عليكَ الأرضُ بما رحُبت، فاخْرجْ وانْظرْ كيف هِيَ السماء رُفعِتْ، فقد رفَعَها بلا عَمَد سبحانه، أما علمت، إنه قادرٌ على تفريجِ الكروب وإن عَظُمت.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾

الذي ينسف الجبال الراسيات، أليس بقادر على تفريج الكُرُبات، بلى إنّهُ قادر عليها وربّ السمٰوات، فالعقبات التي تواجهك في حياتك، ليست بأشد من الجبال مهما كانت، هي هيِّنة عند الله الذي خلقها، فقط اسْألْ ربك، جلَّ جلاله، أن ينسفها.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُم﴾

الابتلاء بوابة التمكين والاصطفاء، وهو طريق الخير والرفعة والعطاء، هو أيضاً ماءٌ طاهِر يغسل القلوب، ويُزيل الله بهِ عن العبد كدر الذنوب.

سلّم أمرك لله وابتسم، واطمئن في يومك، فإن أتاك شيء فهو حتماً لك، وإن لم يأتك، فتأكد أنه لا يُناسبك، وثق دائماً بربك.

سعادة الآخرين لن تُؤخذ من سعادتك، وغِناهم لن ينقص من رزق كتبه الله لك، فكن نقياً طاهر القلب، وتمنَّ الخيرَ لغيرك، وستأتيك السعادة والخير من ربك.

في داخل كل إنسان نبتة، إن سقاها بالأمل وحسن الظن بالله، تفرَّعت بداخله وصنعت له بستاناً جميلاً من السعادة والسرور، وإن سقاها باليأس والتشاؤم، تفرَّعت وفسدت وأفسدت حياته.

عندما تبدأ خواطرك بإحباطك، أُرسمْ على وجهك ابتسامة، وتذكر أنك مازلت الآن حياً، واشكر الله على هذه النعمة.

جاء في الأثر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: (لا أُبالي أصبحت على ما أحب أو على ما أكره، لأني لا أدري الخير فيما أحب، أو فيما أكره).

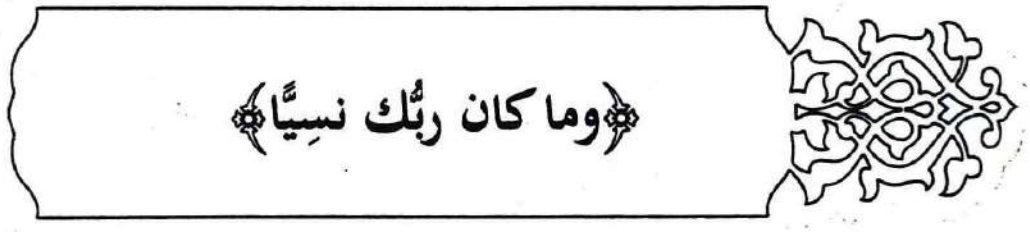

لم ينسَ تلك الدمعة التي سقطت بين يديه، والدعوات التي في ظلمة الليل رُفعت إليه، فلا تقلق وتفاءل، وسيؤتيك الله من فضله.

﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾

سُئل الإمام الشافعي رحمه الله:

كيف يكون سوء الظن بالله؟

فقال: الوسوسة، والخوف الدائم من وقوع مصيبة، وترقُّب زوال النعمة، كلها من سوء الظن بالله تعالى.

سُوء الظن داء عضال يقتل الأشياء الجميلة التي بداخلك.

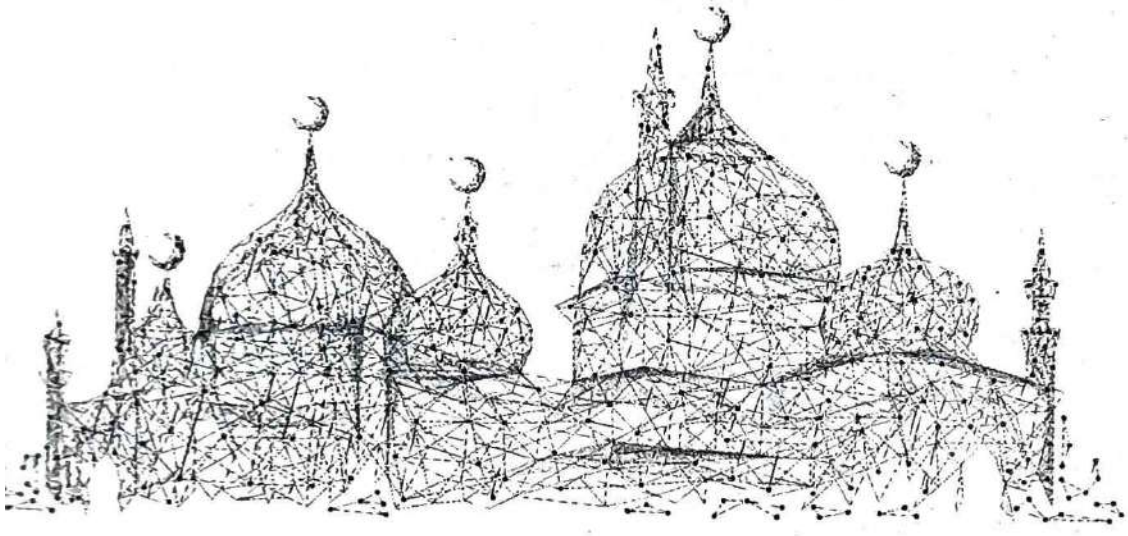

لا تيأس، فما يسبب لك اليوم نكداً، قد يكون سبباً لقوتك غداً.

رحيل الأشياء الجميلة، همسة تعلمك أن الله سيختار لك الأفضل، وسيُؤجِرك على فقدانها، فقط ثقْ بالله، وتعلم الصبر، ولا تكل أو تمل.

﴿إنَّ اللهَ يُمسكُ السَّماواتِ والأرضَ أنْ تزُوْلا﴾

يمسك الله هذه الأرض والسماء رحمة بك، وأشياء أصغر منها بكثير تقلقك وتخوفك، عشْ متوكلاً على خالقك، وسيُمسكها الله عنك.

لا نعرف الأشياء الثمينة والجميلة في حياتنا إلا إذا غابت ورحلت، فلا نعرف نعمة الصحة إلا عند المرض، ولا نعمة المال إلا عند الحاجة، ولا نعرف قيمة الترابط الأسري إلا عند الوحدة، إستمتعْ بكل جميل بحياتك وحافظ عليه، واشْكر الله على نعمته، حتى يزيدك من فضله ولا تفقده.

لا تضيع فرحة اليوم وسروره والنعمة التي تعيش فيها، بالتفكير في مستقبل مجهول علمُه عند الذي خلقك ورزقك، ولا تشغل نفسك بالهمِّ والغمِّ والقلق، دع أمرك لله، ولن يضيعك.

إذا فقدت أشياء تحبها، أو حاجة قد تعلقَتْ نفسك بها ثم فقدتها، فتذكر أن الشجرة في الخريف تفقد ورقها لتكتسب بالربيع غيرها، فإن حياتنا ما هي إلا مراحل وتغيُّرات، ولكل مرحلة حلوها ومرها.

النفس في الجسد كالنخلة في البستان، إن أسقيتها بالأمل والتفاؤل والإيمان، أثمرت لك الراحة والسكينة والاطمئنان. ليس هنالك شيء اسمُه (فاتك القطار)، كل القطارات لها طريق عودة واستمرار، تفاءلوا بالخير وستجدونه من العزيز الغفار.

﴿يُوصِيكم الله في أولادِكُم﴾

الرحيم قد أوصى بك والديك وهما أرحم الناس بك،لذا هو أرحم بك منهما، فكيف تقلق وتخاف بعد ذلك؟

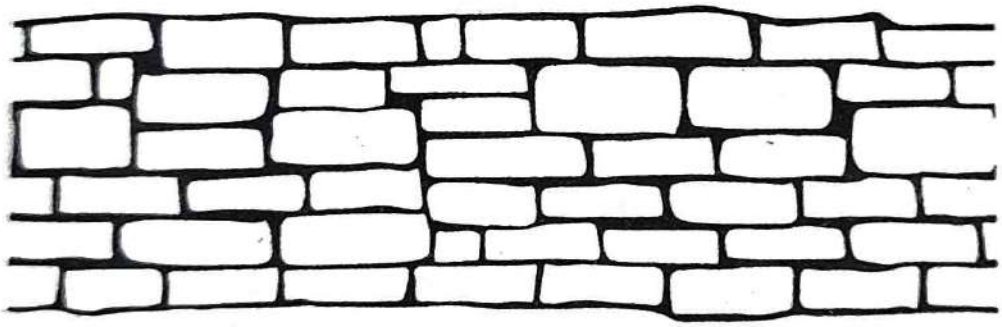

﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة﴾

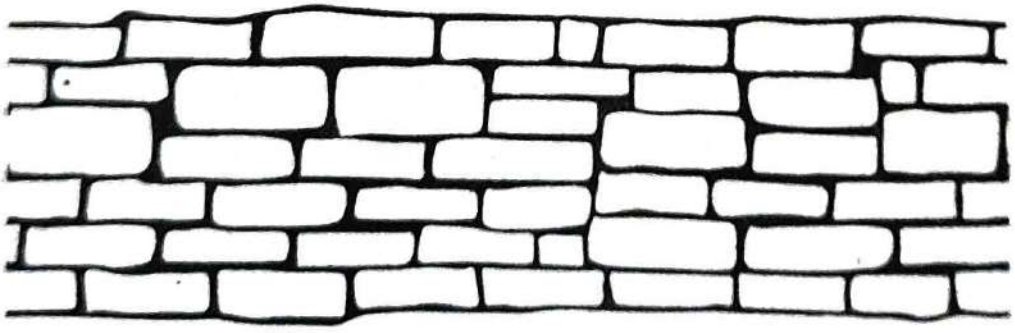

ربما كان اليتيمان يلعبان، أو نائمين، ولا يعلمان بفعل الخضر، والخضر يبني ويعمل لهما الجدار خشية أن يقع عليهما الضرر. توكل على ربك الرحيم، فجنوده تعمل لك من حيث لا تشعر.

اختفى يوسف عشرات السنين، وأصيب يعقوب بالعمى، وحينما قال: ﴿**وأفوّض أمري إلى الله**﴾، تحقق له المبتغى، عاد إليه يوسف وبصره، ففوِّضْ أمرك لله ولسوف ترضى.

سيُرضينا المولى بما هو أكمل وأجمل عطاء، وسوف يُواسينا بعد حرقة الدموع وبحّة البكاء، وسيكتب لنا خيراً يُلملم شتات قلوبنا بعد الضراء، فلنعِشْ بهدوء وطمأنينة، ولن ينقطع به الرجاء.

قد يكون الألم الذي أصاب قلبك، منفذاً لدخول النور والخير من ربك.

هنيئاً لمن يتفاءل رغم كل الظروف، وينتصر بنفسه على هاجس الخوف، ويشق طريقه لكي يخرج عن المألوف، وفي صمت، يصنع بنفسه المعروف.

عندما تعلَّق قلب إبراهيم عليه السلام، بابنه إسماعيل أمره الله بذبحه، وعندما تعلَّق قلب يعقوب عليه السلام، بفلذة كبده

يوسف أخذه الله منه، فقد يبتلي الله أحبابه بفقد أشياء يحبونها، لكي يجعل قلوبهم خالصة لمحبته سبحانه.

ولتعلم أن الله يغار على قلبٍ تعلق بمحبوب غيره، فيصدك عن ذلك المحبوب، ليردك إليه رداً جميلاً.

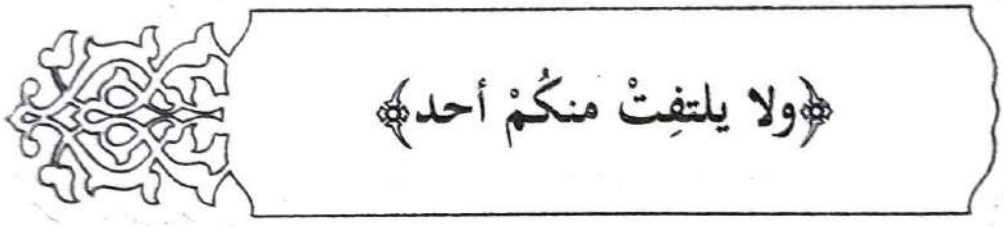

إذا رحلتَ وتركتَ شيئاً، فغادر بروحك وذكرياتك وجميع ما تملك، ولا تلتفت إليه، فإن الالتفات قد يزيد الجراح، ويجدد عليك المواجع.

عند الصباح تذكر أنه هدية جديدة أضيفت لعمرك، فأحسن شكرها وتقبلها كما هي، ولا تقلب أوجاع الأمس وتتذكر السيئ منها، وتفاءل بيوم جميل لا نعلم خفاياه، ولكننا نعلم ونثق بالذي يُدبره، فهو وحده الذي يحسن التدبير.

أعد ترتيب نفسك بعيداً عن الناس، ولملم بقاياك المبعثرة من اليأس، واكتشف مواطن السعادة في داخلك، واهزم جنود اليأس بسلاح الأمل بربك، فبقدر ما تُحسن الظن وتتفاءل بالخير، وتبتعد عن التشاؤم، سوف يأتيك الخير.

﴿قُلْ عَسَى أنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾

بهذه الآية حطم حواجز اليأس، واترك نهر الأمل يجري إلى قلبك، ويروي عروقه، ويقتل جراثيم التشاؤم، فالأمل بالله، جلَّ جلاله، أعظم دواء، والقلق عناء.

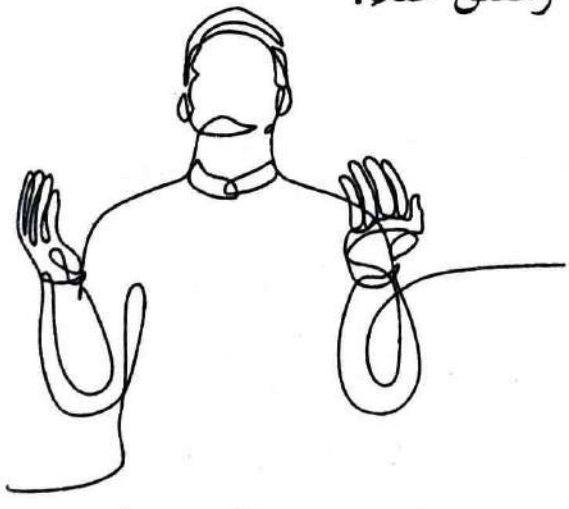

﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ﴾

إذا غلبتك الآلام، وهزمتك الهموم، بُثّ شكواك للذي فتح أبواب السماء، وفجر ينابيع الأرض لنوح حينما دعاه، فما خاب من يفزع إليه ويبُث شكواه.

كل أوجاع الدنيا تتبدَّدُ وترحل، حينما تهب نسائم الأمل.

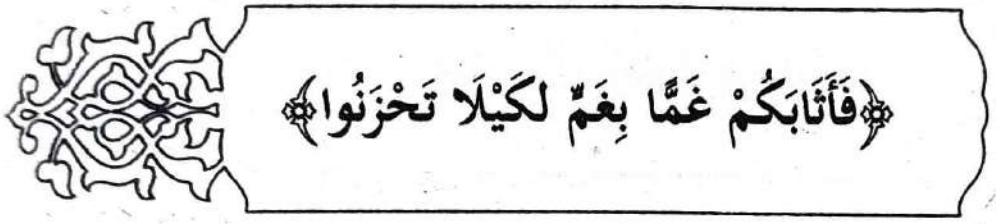

إذا تتابعت عليك الغموم، غمّاً يأتي من بعده غم، فاعلم أنك على موعد مع ذهاب الحزن ورحيل الألم.

﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾

حينما تضع جميع أمورك بتدبير العزيز المتعال، سيمنحك سبحانه الطمأنينة وراحة البال، وسيكفيك ما تخاف منه، ويحقق لك المحال، فنعمة مثل هذه لا ينكسر أبداً لصاحبها قلب، ولا ينزرع بداخله يأس مهما كان لديه أمر صعب.

﴿أَلَم تَعلَمْ أَنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قديرٌ﴾

تذكرْ هذه الآية كلما بدأ جيش اليأس يغزو قلبك، وكن موقناً، ومؤمناً بها مهما اشتدَّ وعظُمَ كربك، فإن المولى، جلَّ جلاله، لا يعجزه شيء، فقط ثق بربك.

﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾

لا تجعل فهمك للرزق محصوراً فقط في المال، بل إن أجمل الأرزاق صحة الجسد، وراحة البال، ونور العقل، وسكينة الروح، فالحمد لله على كل حال.

لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ، بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ

ما تفقده من أشياء تُحبها؛ ما أخذها الله إلا لحكمة، وما أتاك من شيء تكرهُه وتظن أنه شر، ما هو إلا رحمة، فلا تقلق ولا تبتئس، فلن تضيع بين حكمة الله ورحمته.

اِستمتعْ بأبسط الأشياء التي تمتلكها في يومك، وتأمَّل ضوء الشمس وهو يخترق نافذتك، لتتذكر أن الأمل دائماً موجود قريباً منك.

لا تحزن، لأن القضاء مفروغ منه، والمقدور واقع والصحف قد طويت، وكل أمر مستقر، فحزنك لا يقدم في الواقع شيئاً، ولا يؤخر فيه إذا وقع، ولا يزيد ولا ينقص منه، وإنما الدعاء يرد القضاء قبل وقوعه، أو يخففه بإذن الله.

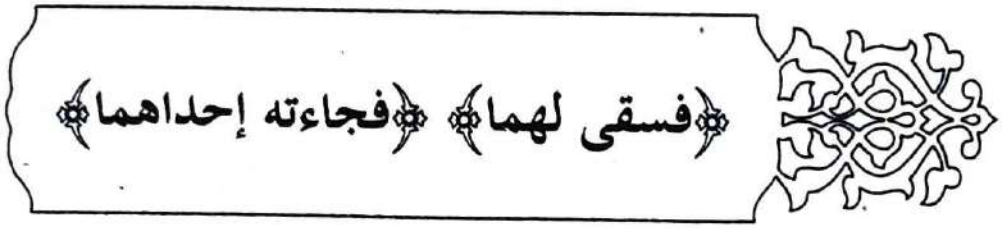

خدمة الآخرين وتفريج كربة الغير، سبب من أسباب حصول الخير.

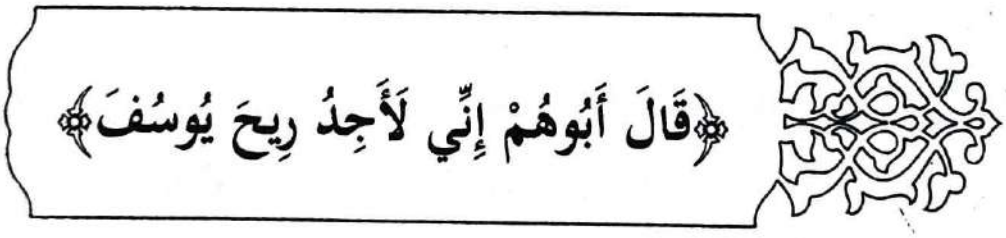

المتفائل بالله يشم رائحة الفرج، حتى ولو طالت به خطوات البلاء.

﴿ولما سكتَ عن موسى الغضب أخذَ الألواح﴾

فقَدَ موسى عليه السلام الألواح عندما غضب، وهي أغلى ما يملك، فلا تحزن حينما تفقد ما تُحب، فسيعود إليك يوماً ما، وكن واثقاً ومتفائلاً بمن عنده خزائن الأرض والسماء.

﴿يُصلي في المِحراب أنَّ اللهَ يُبشرك﴾

كلما اقتربت من محراب السجود، اقتربَتْ إليك البشائر من المعبود، فإذا أفزعك القلق، فاسجدْ لله الودود.

﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾

خطوات أنقذت بعد الله حياة نبيٍّ من الأنبياء، أُركضْ واخرجْ من تُربة اليأس، فربما تُولد لك الحياة.

﴿إذ يقول لصاحبه لا تحزن﴾

ما أجمل أن تلملم جراح أصحابك، وفي حياتك تصبر على ما أصابك.

﴿قالوا لا تخف﴾

كن مِشْعل سعادة لمن هم حولك، تنهاهم عن الخوف وتسعدهم بقولك.

سيمر كل أمر عسير، وستذهب عنك الآلام، سيتمهَّد الطريق وستنطوي صفحة تلك الأيام، سينتهي كل ما حدث معك بإذن الله وكأنه لم يكن، وإن فقدتَ شيئاً، فلا تفقد الثقة بالله وحسن الظن.

ما أجمل اللحظات بعد العناء والبلاء، حينما يفاجئك الله بشيء جميل كنت تنتظره وتدعو به، فتبتسم وتغمض عينيك وتقول:

الحمد لله، اللهم أرضِني به، واجعله خيرةً لي.

﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾

سيُعوضك الله عوضاً يليق بقلبك ويُنسيك المرّ، وسوف يخبرك بأنَّ دروب الأمل لا يمكن أن تندثر، وأن الخير سيتبعك، ويصنع من جراحك مفاجآت سعيدة كُثراً، فقط كن متفائلاً، وصابراً محتسب الأجر، وله اسجد سجدة شكر.

حينما تشعر بأن المنافذ قد أُغلقت، وضاقت بك الحيل، سيصل إليك لطف الله الخفي من المنفذ المستحيل، فلا تيأس ولا تحزن ولا تقلق، وكن واثقاً بربك الجليل.

﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾

قد ترى نفسك في أسوأ الأحوال، وأن تحقيق أُمنياتك أصبح من المحال، لكن حينما يردك الله بفضله الواسع، سيغمُرك عطاؤه وخيره بدون أسباب.

﴿إن الله فالقُ الحب والنوى﴾

مهما تكن الظروف من حولك مصمتة باليأس، فإن الله قادر على أن يفلق فتحة تتنفَّس منها الأمل، فتُزهر أيامك بالفرح، وتخضر أوراقك اليابسة من الملل.

ما نراهُ صعباً هو يسير على الله القدير، وما نراه كبيراً هو عند الله، جلَّ جلاله، صغير، وما نراه مستحيلاً هو على المولى يسير، علينا فقط أن نقصد بابه، ونتفاءل بالخير.

كان رسول الله، صلى اللهُ عليه وسلم، يحب الفأل، ويغرس الأمل في نفوس أصحابه، رضوان الله عليهم، في القول والعمل، وكان، صلى اللهُ عليه وسلم، متفائلاً مع أن المحن والشدائد تتوالى عليه من الأعداء؛ فأهل مكة يُضيّقون عليه ويؤذونه، وأهل الطائف يطردونه، ومع ذلك كان في أحلك الظروف وأصعبها واثقاً بربه.

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ، ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾

دائماً احتفظْ بالنعم التي فرَّجها الله عنك في ذاكرتك، لتحمد الله عليها، ولتعلم أن المحن لا تدوم في حياتك.

﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾

أمدُ البلاء قد ينتهي ويرحل عنك، في أشد الظروف، حينما تصدُق في العزيمة والصبر، وتتوكل على الرؤوف.

التفاؤل بالله ولو ضاق بك المخرج، هو أن ترى المصائب بشائر للفرج. فبعد هذه الآية لو أمسكت العسر بكل قوة لكي يبقى، لانفلت العسر منك ورحل عنك، فكن متفائلاً بربك الأعلى.

﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾

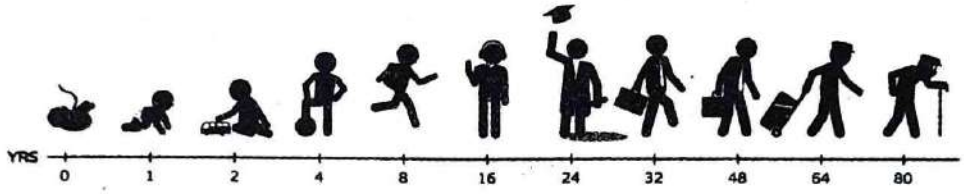

اليُسر هو الأصل في دروب حياتك، وأما العسر، فهو عارض مؤقت في طريقك، وسوف تتجاوزه بإذن الله، بحسن الظن بالله، والتفاؤل بحدوث أشياء سعيدة وجميلة، فالثقة بالله تجلب لك الأشياء المستحيلة.

﴿وحملناهُ على ذاتِ ألواحٍ ودُسر﴾

ألواح من الخشب ومعها بعض المسامير، ماذا عساها أن تغني في أمواج كالجبال، لولا أن الذي يحملها الله العزيز المتعال، فعلقْ قلبك بمن ينجيك في أشد الأحوال.

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾

لم يرد في رؤيا الملك ما يرمز لذلك، ولكن سُنة الله في كونه أن العُسر يتبعه اليُسر، والفرج يأتي حينما تبلغ الشدة ذروتها، والسّنون العجاف يعقبُها الخير، فكن متفائلاً، وثق بربك الكريم القدير.

سيزرع الله في طريقك الورد، حتى وإن كانت ظروفك قاحلة، وستبقى جرعة الأمل، دواء يخفف ألم اليأس ومتاعب الحياة،

﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾.

هاجر حينما أسكنها إبراهيم في وادٍ غير ذي زرع، وذهبت تسعى بين الصفا والمروة متفائلة بالله رب السماء، وغاية آمالها فقط شُربة ماء، جاءها نبعٌ لم ينضب إلى الآن، وفيه طعم وبركة وشفاء للإنسان، هكذا الفرج حينما يسوقه الله إليك، يعوضك بأفضل ممّا تتمنى ويرضيك.

اِسْقِ بذور أحلامك بدعاء، وتفاءل بربك العَلام، فلابُد لهذه البذور أن تُزهِر في يوم من الأيام، ولا تيأس أبداً ما دام لك رب كريم ورحيم ترتجيه، فلكُل بذرة موسِم حصاد، تنضج وتُزهر فيه.

اِملأْ يومك بالأمل والتفاؤل وحسن الظن بربك، فالله معك، وسوف يحفظك ويرعاك، ويجيب دعوتك، وإن وقعتَ في خطيئة، فاستغفر منها واستعن بالله، وانهض بحياتك الجميلة، وأفرِحْ قلبك، وانْوِ الخير لغيرك.

﴿وَأَلْقوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾

إذا سقط حلمُك في جُبِّ اليأس وظلمته، فسوف يأتي الله بقافلة الفرج وستلتقطه.

﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾

أنت من الأشياء التي وسعتها رحمة ربك، فكيف تقلق وتحزن ما دامت رحمة الله تغمرك؟!

﴿الحمد لله الذي وهب لي على الكِبَر إسماعيل وإسحاق﴾

هذا نبي الله إبراهيم عليه السلام قد تأخرت أمنيته عدة سنوات، فلا تستعجلْ أنت على حصول الثمرة وتحقيق الأُمنيات، فقد تتأخر عنك سنة أو سنتين، وربما تأتي بعد لحظات، فقط عشْ متفائلاً وواثقاً بالله، وكفى به وكيلاً رب السماوات.

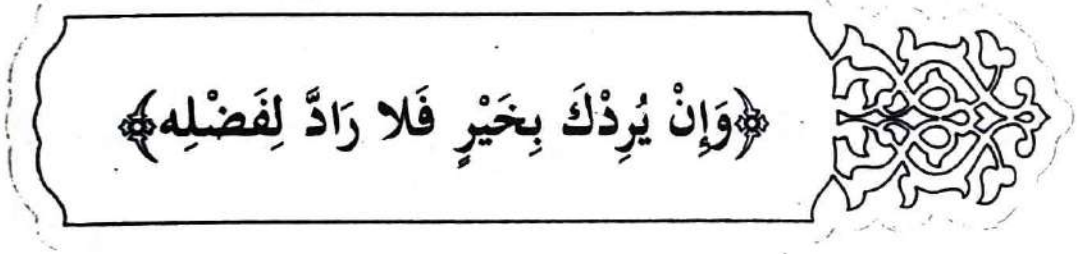

أُطلب الخير من ربك الكريم ولا تقلق، فلن يمنع فضل الله عنك أحد من الخلق، أُبذل الأسباب واشتغلْ بطلبه من رب الفلق.

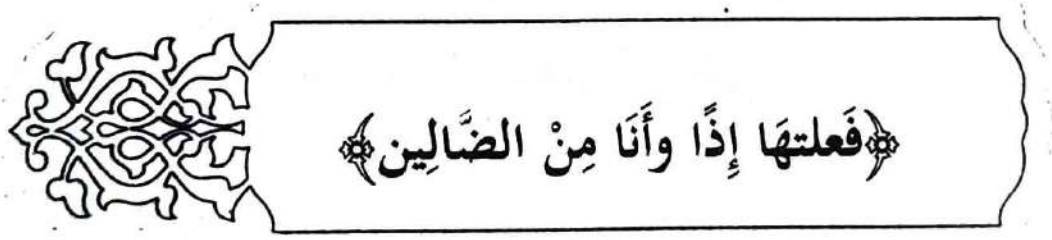

تستطيع أن تكون عظيماً رغم الأخطاء، فقط ثقْ بالله جلَّ جلاله، وامضِ ولا تلتفت للوراء.

مهما كانت العقبات في طريق العبد، فهي ليست بأقوى من صلابة الحديد، فقط، قل: يا الله، ثم بين يديه اسجدْ.

﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾

العطايا الربانية طريقها ليس بطويل، فقط اطلبْها بسجدة في جوف الليل.

علاج الضيق بأمرين:

﴿ولقد نعلمُ أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبِّح بحمد ربك وكن من الساجدين﴾

ما من شيء أسرع في شرح الصدور، مثل التسبيح والسجود لله العزيز الغفور.

وأعظم باعث في الحياة يُجدد الأمل، استشعار لذة رؤية الله لك عند العمل:

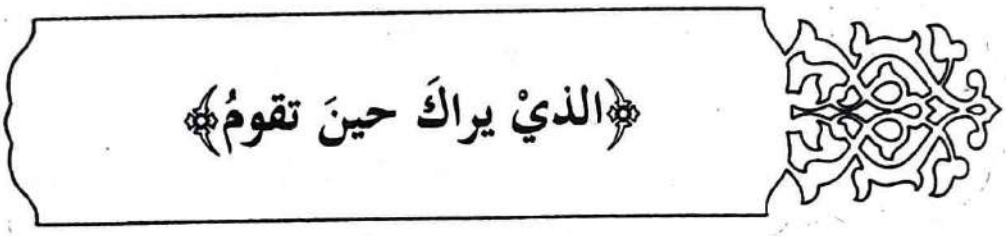

إن أحرق قلبَك متاعٌ لا تقدر عليه، فأطفئ الأسى والحسرة بهذه الآية:

لا تحمل همَّ الدنيا فإنها لله، ولا تحمل همَّ الرزق فإنهُ من الله، ولا تحمل همَّ المستقبل فإنهُ بيد الله، فقط احملْ همَّاً واحداً: كيف ترضي الله؟

لا تدع مسار رحلتك في الحياة يتوقف كثيراً في محطة اليأس، فإن للأمل تذكرة متجددة احتفظ بها دائماً ولو أثقلك البأس.

مخاوفك ومعها أحزانك، وكل متاعبك، هي بقدر محدود، ولن تطول بإذن ربك، فقط، امضِ مطمئناً واملأ باليقين قلبك.

إذا استخرت الله، ثم صرف عنك الأمر الذي كنت تطلبه، فلا تحزن ولا تقلق، فقد سألت الله أن يختار لك الأفضل، وسيتحقق لك، فقط ثق بالمولى ربك

﴿قال ربِّ اغفرْ لي وهبْ لي﴾

في طريق الإجابة ربما ذنوب تمنع العطاء، فقط استغفر الله منها، وتفاءل بإجابة الدعاء.

لا تعلم إلى أي درجة الله رحيم بك، وكيف يُسخر الأشخاص والأرواح لك، ولا تعلم كيف يصرف عنك ما تُحبه، لشر أنت لا تعلمه وإنما تجهله، فالله حكيم في أمره.. فقط كن واثقاً به.

التفاؤل بالله سيمنحك النجاح قبل اكتماله، والتشاؤم سيُذيقك مرارة الفشل قبل حدوثه، فلا تركن للتشاؤم واليأس، فإنه بئس القرين.

من أسباب ذهاب الهم:

التفاؤل، وحسن الظن بالله، والصدقة، والصلاة، والأذكار، والدعاء، وترك مجالسة المثبطين، ومجالسة المتفائلين، والتلاوة، والتسبيح، والاستغفار.

الشيء الذي يؤلمك ويحزنك في حياتك:

﴿وجاؤوا على قميصِهِ بدمٍ كَذِب﴾

ربما يكون هذا الشيء في يوم من الأيام سبباً لسعادتك:

﴿اِذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجهِ أبي يأت بصيرًا﴾،

فكنْ متفائلاً، ولا تقلق، وأحسن الظن بالله الرحيم.

ما أجمل حسن الظن بالله، سأل أعرابي ابن عباس رضي الله عنهما:
من سيحاسبنا يوم القيامة؟
فقال: الله، فقال الأعرابي:
نجونا ورب الكعبة، فإن الكريم إذا ملك عفا.

(التشاؤم سوء ظن بالله بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن به، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله على كل حال).

ابن حجر رحمه الله

ولا تيأسوا من روح الله

تأمَّل حال نبي الله يعقوب، فقَدَ ابنيه ثم بصرَهُ، وأصبح يعلم المبصرين الفأل، ومع هذا لم يفقد صبره.

(كثر أسقام البدن والقلب إنما تنشأ من عدم الصبر، فما حُفظت صحة القلوب والأبدان والأرواح بمثل الصبر، فهو الترياق الأعظم).

ابن القيم رحمه الله

﴿ربكم ذو رحمة واسعة﴾

املأ قلبك بالأمل وحسن الظن برب العالمين، فإن رحمته واسعة، وهو قريب من المحسنين.

﴿كُلما دَخلَ عليها زكريَّا المِحْرابَ وَجَدَ عندها رزقًا﴾

المحراب هو مستودع العطايا والأرزاق، إذا أخلص الإنسان عمله لله الخلَّاق، فانطرِحْ فيه إذا الفضاء عليك ضاق.

﴿إذ يبيتونَ ما لا يرضى من القول﴾

راجع نواياك وانْوِ الخير قبل أن تنام، النوايا السيئة لا يرضاها العزيز العَلام.

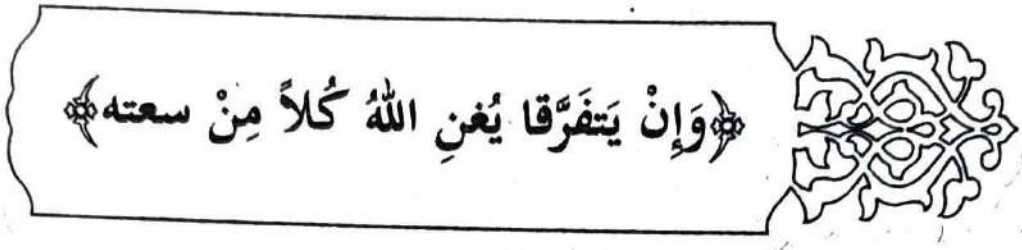

لا تشعر بالضيق إذا فارقت أغلى ما تملك، فأنت تمضي في طريق فيه سَعة وراحة لك.

﴿ولَقَدْ نادَانا نُوحٌ فَلَنِعْمَ المُجيبُونَ﴾

في وقت الشدائد وعند نزول الغمّ والبلاء، اعرفْ من تنادي، فليس الكل يسمع النداء.

﴿فالتقَطَهُ آلُ فرعون ليكونَ لهم عدوًّا وحزنًا﴾

دائماً اسأل الله الخيرةَ في ما يعطيك، فقد تكون المعاناة والهلاك في ما يأتيك.

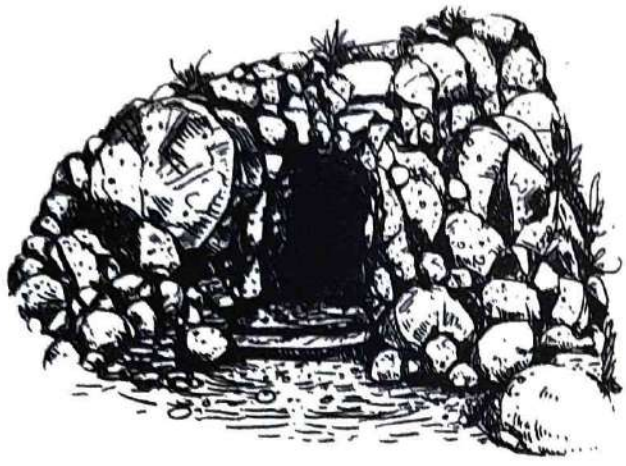

﴿فأوُوا إلى الكهف ينشرْ لكم ربكم من رحمته﴾

رُبَّ أمر ترى فيه الهلاك في حياتك، وفي الحقيقة هو سبب في سعادتك.

﴿فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾

من أكثر ما يُخفّفُ به الله حزنك وألمك، يقينك بأن ربك يعلم نية عدوك، وسيحميك إذا فوّضت أمرك إليه، وتوكلت عليه.

السعادة ليست حلماً ولا وهماً، ولا هي بالأمر المحال، بل هي تفاؤل، وحسنُ ظن بالله، وصبرٌ بغير استعجال.

تفاءَل عند غروب الشمس، فإنّ المساء حكاية تخبرك بأنه: إذا غربت شمس الأُمنية، فستشرق بعد المغيب، بإذن الله الرقيب! وابتسم، فالأمل دواء، والقلق عناء، والتفاؤل رجاء!

قبل أن تنام اعلم أنه يومٌ وانتهى، بفرحه، وبحُزنه قد رحل ومضى، تفاءل بأن غداً أجمل بإذن المولى، وأُمنياتك سيحققها عالِمُ النجوى.

لو قال الله (خيراً) لكفى، فكيف وهو (خير كثير)؟!

تفاءل مهما كان القدر يؤلمك، فلا تدري ما بعده يأتيك.

لم يخلق الحُزن ليعمر في القلوب، ويستقر في حياتنا، فهو كسحابة فصل الصيف، تلبث قليلاً، ثم ترحل بعد ذلك، فلا تيأس، فهو بالتأكيد زائل، كن واثقاً بالله الذي لا ينسى عباده.

لا شيء يستحق الحزن في دنياك، فعشْ حياتك ولا تسمح للحزن بأن يحط رحاله في ميدانك، فإن الحياة فيها جمال وسعادة، وأنس بالقرب من ربك.

لا تيأس؛ فلابد لشُعلة الأمل أن تضيءَ الظلمات، ولابد لشجرة الصبر أن تطرح ثِمار الكرامات، وسوف يجعل الله، جلَّ جلاله، بعد العسر يسراً وهِبات.

القلق والخوف من المستقبل لا يُغيِّرانه! ولراحة بالك.. اشكُر الله على ما مضى، واستعِنْ به على ما أتى، وارْجُ الخير والتوفيق في حياتك من ربك المولى.

أراد إخوة سيدنا يوسف أن يقتلوه فلم يمت، ثم بيع ليكون مملوكاً، فأصبح ملكاً، فلا تقلق من تدابير الخلق، فإرادة الله فوق إرادة الكل.

قال المروزي رحمه الله:

(البلاء موكل بالمنطق)،

وقيل: (إن يوسف قال ربي أطلت علي السجن، فقال الله:

سألتنا السجن فأجبناك، ولو سألتنا العافية لعافيناك).

وإن تعرَّضت لظلم وضاق به الصدر، فالله يبرئ (عبده) من حيث لا يشعر، فقد برَّأ يوسف (بشاهدٍ من أهلها)، وبرَّأ موسى (بحجر هرب بثوبه)، وبرَّأ مريم (بمن كان في المهد صبيّاً)

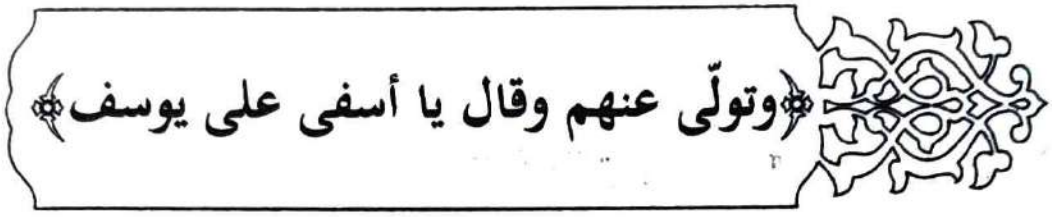

تولَّى عنهم ليتجرعَ حزنه وحده، ويمسح دمعاً على الخد سال، حينما نعجز عن إخفاء آلامنا ودموعنا، فمن المروءة والجمال، أن نهرب بها، حتى لا نؤلم غيرنا، ونحمد الله على كل حال.

﴿تالله تفتأُ تذكرُ يوسف حتى تكون حَرَضاً أو تكون من الهالكين﴾

دائماً احذَرْ من ذكريات الأقدار، فقد تجلب لك الألم ومعه الأكدار.

بعد قول يوسف عليه السلام لأبيه: **﴿يا أبتِ إني رأيتُ..﴾**، جاءت الابتلاءات، وزادت المواجع، وكانت نتائج الصبر الرفعة والتمكين له والبشارة، حينما قال: **﴿هذا تأويل رؤياي﴾**.

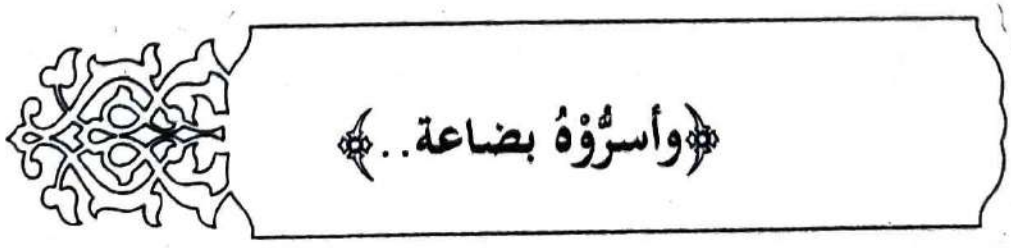

حقيقتك لن تغيّرها نظرة الناس لك، يوسف ظنّوا أنّهُ بضاعة وأصبح ملكاً.

﴿وشَرَوْهُ بثمنٍ بخس﴾

يوسف عليه السلام بثمن بخس؟

لا تحزن إن جهل الناس قدرك، المهم كيف تكون أنت عند ربك؟

﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاء﴾

الله حينما أرادَ أن يرفع يوسُف عليه السَّلام على عرش الملك، بدأَ بِه من قعرِ بئر، فقد يكون سقوطك سبباً في الرفعة لك.

﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قالَ كلّا..﴾

لا تجعل اليأس والإحباط يتسللان إلى قلوب أصحابك وأحبابك، فكنْ أنت من يُوقد لهم شمعة الأمل كما فعل موسى حينما قال:

﴿وما تدري نفسٌ مَاذا تكسبُ غدًا..﴾

لا تدري فربما يصلُحُ غداً حالك، ويُذهب الله همّك ويرتاح بالك، ثق بربك وألحّ عليه في سؤالك.

﴿والصبح إذا تنفَّس﴾

يا مَنْ يرى بعد ظلمة الليل الفجر، أبشر فإنّ الشدائد يعقبها الفرج.

لا تستطيع الرجوع إلى الأيام الماضية لتصنع بداية جديدة، ولكنك تستطيع أن تبدأ اليوم لتصنع أجمل نهاية، فالمهم ألا تقف وتستسلم، لأنك إما أن تتقدم أو تتأخر،

﴿لمن شاء منكم أن يتقدَّم أو يتأخَّر﴾

راحة البال في أربعة أمور:

أن تتوقف عن القلق المبالغ فيه بزيادة، وألا تنظر إلى ما يملكه غيرك، وأن تسامح الآخرين حتى تنقي قلبك من الحسد، وأن تستمتع بما تملكه أنت.

﴿وقالُوا الحَمْدُ للهِ الذي أذْهبَ عنَّا الحَزَن﴾

إلى كل من أنهكه الحَزَنُ أو التعب، في الجنة سوف يذهب عنك بإذن الرَّب.

﴿وَاللهُ يعلمُ وأَنتُمْ لاَ تعلمُون﴾

كلُّ الأقدار خير لأنها في علم الرب، سواء طابت بها الأنفُس أم لم تطب.

في القرآن كله، لم تقترن كلمة (العطاء) بغير لفظ (الرب):

﴿جزاء من ربك عطاءً..﴾،

﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾

﴿وما كان عطاء ربك..﴾

يا رب، إنا نسألك من واسع فضلك.

﴿واسْجُدْ واقتَرِبْ﴾

تنزل إلى الأرض لتقترب من السماء، وينشرح صدرك ويستجيب ربُّك الدعاء.

﴿إِذْ نَادى رَبَّهُ نِداءً خَفيًّا﴾

لا تحتاج لرفع صوتك أثناء الدعاء، همسة التضرع تهز أبواب السماء.

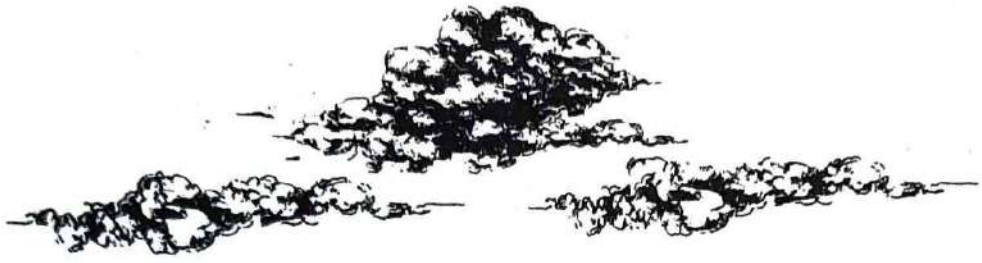

﴿وإلى السماء كيفَ رُفعت﴾

سعة السماء تجعلنا نتأمل أن فوقها رباً، يسمع، يغفر، يرزق، يشفي، يرحم، أملنا أكبر من عجزنا فـ(اللهم لك الحمد).

دائماً عوِّدْ نفسك على قراءة أذكار المساء، فلها أثرٌ كبيرٌ في طرد الشيطان وردِّ البلاء، وفيها سعادة القلب وطمأنينة من رب السماء.

إذا دعوتَ الله، فلا تنتظر فقط إجابة الدعاء، بل عشْ بالتفاؤل وحسن الظن بربِّ السماء، وهذه الثقة هي المفتاح الأعظم لإجابة النداء.

عندما تظن أن السعادة تأتي بعد الشقاء، وبعد الدموع ابتسامة، وبعد المرض الشفاء،فقد أديت أمراً عظيماً يدفع البلاء، يُسمَّى حسن الظن برب السماء.

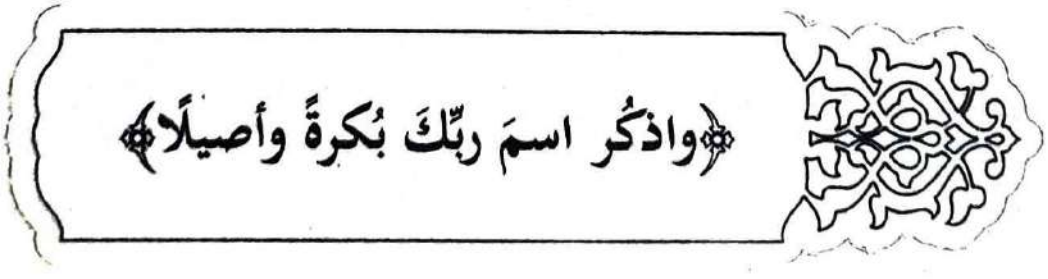

أذكارك حفظ لك من السماء، وهي حرز من كل آفة وبلاء.

قوة اليقين والثقة برب السماء، سبب عظيم لدفع الأذى والشفاء.

أيُّها الغارِقون في ظُلُمات اليأس والبلاء، اِرْفعُوا أكفكم في ظلمة الليل إلى السماء، وأبشروا من المولى، جلَّ جلاله، بالخير والعطاء.

﴿يُدبِّر الأمر من السماء إلى الأرض﴾

تدبير الله لك أسرع من وقت انتظارك، فقط تفاءَل، وأحسن الظن، وثقْ بربك.

﴿والصُّبحِ إذا أسفر﴾

بعد عتمة الليل يأتيك الضياء، والمحنة منحة، وللبلاء انقضاء، فقط أحسن ظنك برب السماء.

عليك بالمحافظة على أذكار المساء، حتى تكون في وديعة المولى ربِّ السماء، فإنها لا تضيعُ ودائِعُ ذي الجود والعطاء.

أكثرْ من الاستغفار فإنَّهُ يطرح الأوزار، ويشرح الصدور، ويرضي العزيز الغفار، ويدر الأرزاق، ويرسل السماء عليك مدراراً.

اِرفعْ مظلة اليقين برب السماء، واستعد لهطول الخير والعطاء.

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾

لا تحزن على رزق لم يصلك، فإن المولى، جلَّ جلاله، لم يكتبْه لك.

﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾

على قدر عبوديتك لرب السماء، تكون الكفاية، ويُدفع عنك البلاء.

﴿وأن لَّو استقامُوا على الطريقةِ لأسقيناهم ماءً غدقاً﴾

الطريق المختصر لنيل الخير والعطاء، استقامة العبد على أوامر ربِّ السماء.

إذا امتدت عينك لما عند غيرك، وخفق قلبك لما نأى وبعُدَ عنك، فارفع إلى رب السماء يدك، ففي خزائنه أعظم من ذلك.

دعاء الله في الأسحار، والاستغاثة به والإلحاح عليه، وقول: يا حيّ يا قيّوم، لا إله إلا أنت، برحمتك أستغيث، سيفتح الله به لك أبواب السماء.

إن حدَّثوك عن الآلام، فحدِّثهم أنت عن الآمال، وإن شكوا من غمامة التشاؤم، فالفت نظرهم لسحابة الرجاء،

فـ﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾

كم من الهموم رحلت بسبب ركعة، وكم من الآلام ذهبت بسبب دمعة.

(المؤمن كثير الآلام في بدنِه وأهلِه ومالِه، وذلك مكفّرٌ لسيئاته، ورافعٌ لدرجاته).

الإمام النووي في شرح حديث: (المؤمن كالخامة من الزرع)

ما أجمل تلك القلوب الطيّبة النقية من الحسد، التي تستقبل الألم بصمتٍ ولو أثقل الجسد، وتبرر أخطاء الآخرين لها بحسن نية وقصد.

كنْ من أطهر النفوس التي إن تجرَّعت الألم، تجنبت أنْ تُذيقَ الآخرين مرارته.

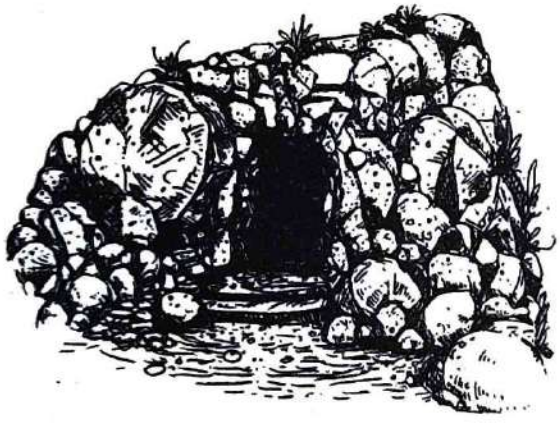

﴿فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويُهيِّئ لكم من أمركم مرفقًا﴾

مع الله كُل شيءٍ مُختلف، أنقى، وأجمل، وأهدى، وأكثر طُهراً، مع الله الألم يُصبح راحة، والضجيج يُصبح سكوناً، والخوف يُصبح أمناً ورحمة.

الصابرين إن الله معَ

﴿إنَّ اللهَ مَعَ الصَّابرين﴾

يا مَنْ أثقلك الألم وزاد وجعك، لا تستوحش، فإنَّ المولى معك.

ما دام الليل ينجلي، فإنَّ الألم سيزول، والهموم سوف ترحل، والشدة لن تطول، فثقْ بربك وتفاءل، واصْدُقْ في ما تقول.

لا تيأس إذا الحياة أوجعت قلبك، وكل الألم أو الحزن الذي أصابك، فيه طهارة ورفعة ومغفرة من ربك.

يا مَنْ زاد به الألم، وطال ليله بالسهر، ألقِ همومك على أعتاب ربك في السحر، وناجِ وتضرعْ في السجود إلى المليك المقتدر، فإن الله لا يخزي عبداً وقف ببابه وهو مضطر.

وما إن تُحسن الظن بالمولى الكريم، فإنه سيُدهشك بلطفه الخفي للأنام، الذي يلامس حاجتك بحنان ورحمة، وسوف يكشف عنك الضراء، وتأتيك النعمة.

ستأتي أيامٌ جميلةٌ ناصعةٌ نقيةٌ كنقاء الثلج، ستسطع فيها شمس الأمل ليذوب جليد اليأس، ويزول سواد الهموم، فقط أحسن الظن بالحي القيُّوم.

وتوكل على العزيز الرحيم

مهما كنت قلقاً من أمر قد أصابك، فأجمل ما تفعله أن تفوضَهُ إلى ربك، فهو أرحم بك من نفسك على نفسك.

﴿يُدَبِّرُ الأمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إلى الأرْض﴾

لا تُرهق نفسك بالتفكير، فيضيق صدرك، أنت تنام والرحيم، جلَّ جلاله، يتولى تدبير أمرك.

﴿وأُفوِّضُ أمري إلى الله﴾

إذا تولى الله أمرك، هيّأ لك الخير وأسبابه، وأنت لا تشعر، والدُّعاء مفتاح لجميع أبوابه.

﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾

اِجعلْ لِصباحك نَفَساً جميلاً يسُرّك، أخرجْ ما يزعجك، ووكّل إلى الله أمرك، اِستنشق الفرح القادم، وابدأ بأذكارك.

أرسل دعواتك وأُمنياتك إلى السماء، وفوض أمرك إلى ذي الجود والعطاء، وكن واثقاً بأن الذي أتاك هو ما يلائمك، وينسجم أيضاً مع تفاصيل حياتك.

﴿وينشئُ السَّحَاب الثِّقَال﴾

آلاف الأطنان من الماء يحمله السحاب، أليس الذي سيَّره هو الله المعطي الوهاب، إنه قادر على تيسير أمرك بدون أسباب.

كلُّ التأخيرات في حياتك هي لحكمة بالغة، لا يَعلمُها إلا الله وحدَه، فسلِّم أمرك له، وثِقْ به، ولا تَيأس،وتيقّن أنَّ الله، جلَّ جلاله، سيُعوِّضك خيراً.

ثق بأن خزائن الله ملأى لا تغيضها نفقة، فادعُ ربك الكريم، وألقِ نفسك بين يديه، وسلم أمرك كله إليه، واعزم في المسألة، فما رد سائله ولا خاب طالبه سبحانه جلَّ جلاله، ومَنْ نزلت به فاقة فأنزلها بالخلق لم تسد فاقته، ومَنْ أنزلها بالرب فنعم الرزاق، ومَنْ ظن بربه خيراً أفاض عليه جزيل خيراته.

من الأذكار اليسيرة والعجيبة، فإذا أردت كنزاً من كنوز الجنة، وإذا احتجت لقوة في نفسِك وبدنك، وإذا جميع السُّبل والحيل ضاقت بك، وإذا أردت التوفيق وتيسير أمرك، فأكثرْ منها؛ فثمرتُها عاجلة أو آجلة من ربك.

وعده الله سبحانه بأن يمنحه الرضا في قلبه، فغاية العطايا أن يصبح العبد راضياً عن ربه.

﴿وأفوّضُ أمري إلى الله﴾

لا تحتفظ بشيء من ملفات حياتك، فوِّضها كلها لله، وسيعوضك ما فاتك.

﴿مَا ظَنَنتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾

كم من الآلام نظنُّ أنها لن تذهب، فأزالها الله، جلَّ جلاله، عن الجسد المتعب.

المتفائلون أسعدُ الناس قلوباً، وأطيبُهم نفوساً وعيشاً، وأسمحُهم خلقاً، فعش متفائلاً في يومك ودع القلق، وابتسم لكل من حولك، فإن أمرك بيد الله رب الفلق.

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿وَلَمَنْ صَبَر..﴾

هُناك شيء جميل ينتظرك بعد الصبر، ليُنسيك مرارة الألم، فقط ثق برب البشر.

وَدَخلَ جَنَّتهُ وهوَ ظالمٌ لنفسِهِ

إن لم يكن قلبك عُشّ السعادة، فلن ينفعك الترف والنعيم والزيادة.

﴿قلِ اللهُ يُنجيكُمْ منها ومنْ كُلِّ كرب﴾

إنْ كان الباري، جلَّ جلاله، يُنجّي المشرك من الكُرُبات،فكيف بنجاته لعباده؟ فقط ثقْ برب السماوات.

﴿عَسى ربّنا أنْ يُبدلَنَا خيرًا منها﴾

لا تحزن كثيراً عندما تفقد الشيء الجميل، فأحياناً يرحل ليأتي أجمل منه، فثق بالجليل.

﴿لكيلا تأسَوا على ما فاتكم..﴾

أقْدَارنا مَكتُوبَة من قبل خلق السماوات، إذنْ فَلنَعِشْ بهُدُوء، ولا نحزن على ما فات.

﴿إنْ يعلمُ اللهُ في قلوبكم خيراً يؤتِكم خيراً مما أُخذَ منكم﴾

كلُّ ما فاتك سيعوضك عنه ربك، ما دام الخير موجوداً في قلبك.

﴿فلولا إذْ جاءَهم بأسُنا تضرَّعوا﴾

غفلة العبد عن ربه من أسباب نزول البلاء، فيصيبه به ليعود إليه حتى يتضرّع بالدعاء.

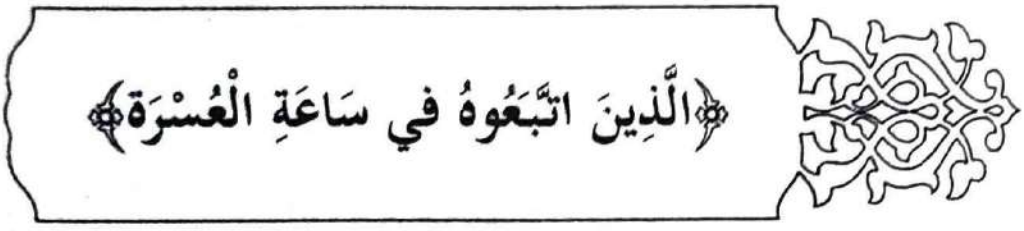

العسرة هي ساعة فقط من نهار، فلا تقلق، ولا تتضجّر من الأقدار.

﴿ولوْ عَلِمَ اللهُ فيهم خيراً لأَسمعَهُم﴾

نيتك تقودك إلى الخير أكثر من عملك، اِنْوِ الخير في قلبك يُيسّره المولى لك.

﴿فإنْ تولّوا فقلْ حسبي الله﴾

لا تحزن ولو رحلت الدنيا كلها عنك، فكل ما تفقده يكفيك عنه المولى ربك.

﴿قَالَ ربِّ اغفرْ لي وهبْ لي مُلكًا﴾

الذنوب في طريق العطايا عقبات، زحزحها بالاستغفار، لتنال العطيَّات.

﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ اليَوْمَ إِنسِيًّا﴾

كثير من المشكلات علاجها بالصمت، فالصمت في بعض المواطن حكمة.

﴿لا تحزنْ إنَّ اللهَ مَعَنا﴾

متى ما تعلقت القلوب بخالق السماوات، اِرتوَتْ من نبع الأمن والطمأنينة والثبات.

﴿قَالُوا تاللهِ إِنَّكَ لَفِي ضلالِكَ القديم﴾

حتى أقرب الناس من قلبك، قد يستخف بالذي أصابك، فلا تشتكي إلا إلى ربك.

﴿فأردْتُ أنْ أعيبها وَكَانَ وراءَهُمْ مَلكٌ..﴾

قد يُصيبك في الحياة ما تكره، ليُدفع عنك أعظم منه في ضرره.

حينما يتكدَّر الخاطر، وتزيد الغموم والهموم، تدبَّر سورة الضحى؛ ففيها تسلية من القيُّوم، وانشراح للبال، وراحة وتفريج للغموم،

﴿ما ودَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلى﴾

﴿فَأراد رَبُّكَ أن يبلَغا أشدَّهُما﴾

قد يتأخَّر عنك شيء ما، ولا يتيسَّرُ لك، حتى تكون مؤهلاً له، وهذا من رحمة ربك.

﴿إني أعوذُ بالرَّحمنِ منك﴾

تذكرك لرحمة الله عند الخوف والبلاء، من أسباب سكينة القلب وذهاب الألم.

﴿وهو الذي يُرسل الرياح بُشرًا بين يدَيْ رحمته﴾

رياح اليأس التي تثير غبار أحزانك، وتجدد آلامك، اجعلها رياح بُشرى ورحمة، وسيعقبها مطر لقلبك.

﴿قل إنَّ الأمرَ كلَّه لله﴾

أنت لا تملك شيئاً، فجميع أمورك هي لربك، ليذهب عنك القلق، كرِّرْ هذه الآية على قلبك.

﴿إنما ذلكُم الشيطان يُخوِّفُ أولياءه فلا تخافوهم﴾

مشاعر الخوف والقلق هي أصوات من الشيطان، وربك القوي يقول لك لا تخف منه في آية القرآن.

﴿سَلامٌ عَلَيكُم بِما صَبَرْتُم فنعْمَ عُقبَى الدّار﴾

في هذه الآية تسلية من الله للصابرين، وبشارة منه بأن العاقبة لهم في الدارين.

عظم بلسم لجراحنا أن نجد من يشاركنا في الألم نفسه، ولكنه متفائل بالله، ولا يشتكي لأحد، وكأنها مواساة منه لنا.

﴿فصبرٌ جميلٌ واللهُ المستعان﴾

ردِّدْها، وقلها دائماً لنفسك، ثم واجه بها الأحزان،وأعلن في داخل أعماق روحك نطقك لها بإيمان، يشعرك بلذة الصبر ومنى الرضا والتسليم للرحمن.

﴿وإنَّا لجاعلونَ ما عليها صعيدًا جُرُزًا﴾

الذي يستطيع في لحظة أن يُغيّر معالم الكون، قادر على تفريج كربتك بكلمة (كن) ثم يكون.

﴿ستجدُني إن شاءَ اللهُ من الصابرين﴾

تفاءلْ بأن الله سيُعينك على المشاق، بالصبر والاحتساب للمولى الواحد الرزاق.

﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾

ليس الخير دائماً في ما أحببته، فقد تكون السعادة في ما كرهته.

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾

لا ترهق نفسك بالمقارنة مع غيرك، فكلما اتسعت عينك ضاق صدرك.

﴿يُبدلهُما ربُّهما خيرًا منه﴾

ليس كل ما تفقده خسارة في حياتك، قد يعوضك الله، جلَّ جلاله، بغيره فيه سعادتك.

﴿فإذا خفتِ عليه فألقيهِ في اليمّ ولا تخافي ولا تحزني﴾

أوامر الله، جلّ جلاله، كلها فيها خير، حتى لو كانت في شيء عسير.

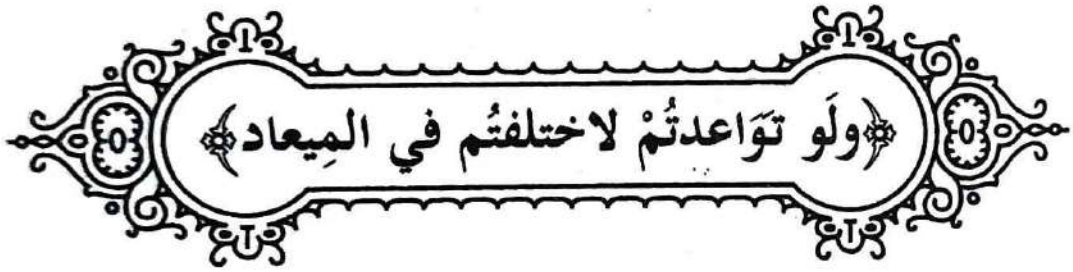

عناية المولى بك أعظم من تخطيطك لنفسك، فقد يفوتك شيء تنتظره، وخيراً منه يعوضك ربك.

تأمل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(إذا أوى أحدكم إلى فراشه..)، فراشك مأوى الراحة والسكينة، فلا تظلم نفسك بصحبة الغموم، دعْ عنك كل الهموم، ولا تصحب معك فيه إلا ذكر الحيّ القيّوم.

ولا تيأسوا من روح الله

لا تجعل لليأس سبيلاً وطريقاً إلى نفسك، فلعل الأمل يعوِّضك في الغد ما خسرته في أمسك، وامضِ في شأنك، وثقْ بربك.

﴿إنما الصبرُ عند الصدمة الأولى﴾

فيه إشارة إلى أن الأحزان مهما عظُمت، سوف تخِف، وبشارة بأن الوجع سيبرأ، والهم سيذهب، فلا تخف.

﴿والصُّبح إذا تنفَّس﴾

تأمل شروق الشمس؛ فبعد أن حبس الليل أنفاسه وسعته، يتنفَّس مرة أخرى، لتتنفس معه الأمل، والنشاط والتفاؤل والثقة بما عند الله جلَّ جلاله.

﴿فنادَاها من تحتها ألا تحزني..﴾

الفرح قد يأتيك من جهة ما يؤلمك، أحسنْ ظنك بربك، يكفِكَ ما أهمك.

لا تستعجل في مصائب الأمور، فإنَّ ظلمة الليل يأتي بعدها النور، أحسنْ ظنك بربك، يأتِكَ السرور.

الذي يأتي بالصبح بعد ظلمة الليال، سيأتي بالفرج بعد الضيق مهما طال، فأبشر، فإن كل همّ إلى رحيل وزوال، فقط أحسن ظنك وثق بالعزيز المتعال.

ستجد دائماً سبباً للسعادة، فقط تأمّل حياتك، واقنعْ بما رُزقت، واشْعُرْ بالامتنان، وتقبّل ما أتاك، وأحسن ظنك بالله، ستشعر بالرضا في نفسك.

ابتسمْ واطمئن، وسلم أمرك لربك، فإن أتاك شيء فقد كتبه الله جلَّ جلاله لك، وإن لم يأتك، فتأكد أنه حتماً لا يُناسبك، واعلم أن الله حكيم، فأحسن به ظنك.

﴿وَيَوْمَ نُسيِّرُ الجِبَال﴾

يا مَنْ تكدَّرت خواطره بالهموم، الله يُزيل جبالاً ملامسة للغيوم، فقط أحسن ظنك بالحيّ القيوم.

في غزوة الأحزاب، تحزبت الأحزاب، وبلغت القلوب الحناجر، فكان فرج الله في ﴿**ريحاً وجنوداً لم تروها**﴾، الفرج قريب، وربما هو بجوارك الآن، فقط أحسن ظنك بربك المنان.

﴿لا تحسبوهُ شرًّا لكُمْ بلْ هو خير﴾

مهما تنوعت عليك أشكال البلاء، فهي في الحقيقة نعمة وعطاء، من الله رب الأرض والسماء.

وقوع البلاء والألم للإنسان يصاحب البشرى والاطمئنان:

﴿يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح﴾

فقد سمَّت الملائكة ما يقع لها ﴿بُشرى﴾، مع ما وقع لها من ألم.

﴿فلولا أنَّهُ كانَ من المسبحين للبِثَ في بطنه إلى يومِ يبّعثون﴾

تسبيحك في وقت الرخاء، ينفعك إذا اشتد بك البلاء.

﴿ومَنْ يُعْرِضْ عن ذكر ربه يسلكهُ عذابًا صعدًا﴾

ذكر الله أمان من الفتن إذا نزلت، ووقاية من البلاء والعقوبة إذا حلّت.

﴿قالَ موسى لقومه استعينوا باللهِ واصبروا﴾

من أجمل هدايا ونعم المولى أن يرزقنا، بأصحاب يحثون قلوبنا المتعبة على الصبر، ومجالستهم جرعة من الصبر على أقدار ربنا.

إذا تزايدَ عليك في الحياة الغمُّ أو شدة البلاء، فاعتزل الخلق، وخُذ نفْسَك برحلةٍ نحو السماء، فهناك ستجد رباً كريماً ورحيماً يُجيب لك الدعاء.

﴿ولوْ رحمْنَاهم وكشفنا ما بهِمْ من ضُرٍّ للجُّوْا في طغيانِهم يعمهون﴾

يُنزل الله البلاء على بعض عباده رحمة به، لأنه لو عافاه لطغى وأعرض عن ذكر ربه.

انتظار الفَرَج وزوال الهمّ وترقّب الشفاء، والتفاؤل بـ(موعود الله) والصبر عند البلاء، أجمل وأفضل العبادات القلبية لربّ السماء.

هذا الحُزن تكفير، وهذا البلاء تطهير، اِصبِرْ فإنَّ في أمركَ خيراً، وأجراً كثيراً.

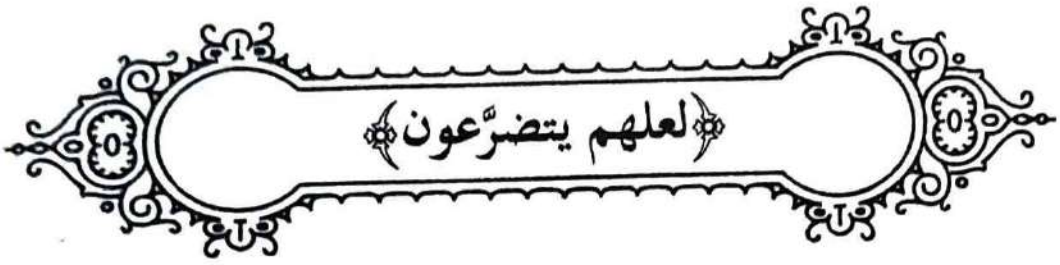

يُعطيك الله من النعم في وقت البلاء، أكثر ممّا كان يأتيك في وقت الرخاء، لا يستشعرها إلا من لجأ إليه بالدعاء.

سُئل الشافعي رحمه الله:

أي الأحوال أحبُّ إلى الله: العطاء أم البلاء؟

فقال: ما جاء العطاء إلا بعد البلاء، فاصبر على البلاء تبشر بالعطاء.

الذي شقَّ ظلمة الليل بالضياء، قادر على أن يفلق ظلمة البلاء، بإشراقة الفرج، فثق برب السماء.

﴿قلْ مَا يعبَأُ بكُمْ ربي لولا دُعاؤُكُم﴾

مِن أعظم أسباب دفع البلاء، أن يكثر الإنسان من الدعاء.

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ المضْطَرَّ إِذَا دَعَاه﴾

يشتدُّ البلاء، وتضيق الفرجة، ويعظم الكرب، ولن ينقطع بنا الرجاء والأمل منك يا رب.

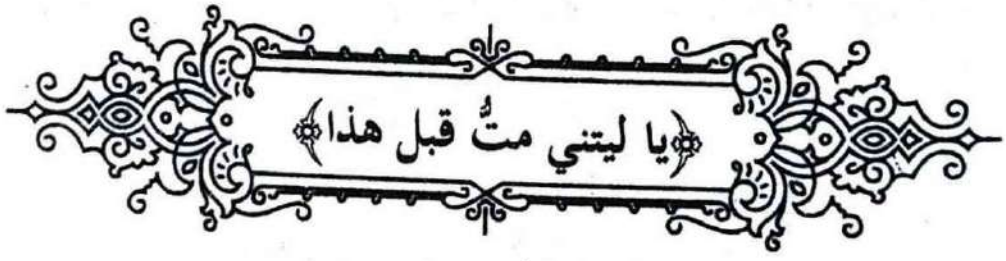

تُغلق جميع الأبواب إذا نزل البلاء، ولا يبقى مفتوحاً إلا باب السماء، التفِتْ إليه؛ فثمة ألطاف تنزل منه وعطاء.

الأُمنية التي تتأخر عليك، تجعلك منكسر القلب، هادئ النفس، كثير الانطراح بين يدي مولاك، فشكراً أيتُها الأُمنية المتعثرة.

﴿أم للإنسان ما تمنّى﴾

ليسْ بالضرورة أن تتحقق لك الأمنية، فقد يحجب الله عنك ما يضرك، وقد يُوهب لك ما لم تطلبه، فوّض أمرك للخبير، وثقْ به.

الأحزان لا يمكن أن تنتهي، والبشائر لا يمكن أن تختفي، عليك أن تصبر عند الأولى، وأن تشكر الله عند الثانية.

لا تندم على أيِّ يوم في حياتك، فاليوم الجميل يمنحك البهجة، واليوم المتعثر يمنحك الخبرة، فكلاهما مهمٌّ لحياة ناجحة.

(من يريد تعجيل إجابة الدعاء، ويتذمّر إن لم تتعجل، فذاك ضعيف الإيمان، ويرى أن له حقاً في الإجابة، وكأنه يتقاضى أُجرة عمله).

ابن الجوزي رحمه الله

إيَّاكَ أن تسأل الله، جلَّ جلاله، شيئاً إلا وتقرنه بسؤال الخِيرة، فرُبَّ مطلوب من الدنيا كان حصوله سبباً للهلاك.

عندما تُرهقُك الحياة وجعاً، أرهقْها صبراً، وما بعد الصبر إلا الفرج، واعلمْ أن الصبرَ مذاقُهُ مر، ولكنَّ نتائجه دائماً جميلة.

﴿يا ليتني متُّ قبلَ هذا وكنتُ نسيًا منسيًّا﴾

مريم عليها السلام تمنت الموت، ثم أصبحت (أم نبي)، وحملت سورةٌ في القرآن اسمها، فالموقف الذي تتمنى فيه الموت، قد يكون فيه (الفرج) والرفعة لك إلى قيام الساعة.

﴿اركضْ برجلك هذا مغتسلٌ باردٌ وشراب﴾

الفرج ليس بعيداً عنك مهما اشتدَّ الكرب، إنه قريب من رجلك، حينما يأذن به الرب.

﴿إنهم يرونَهُ بعيدًا ونراهُ قريبًا﴾

كلما زاد الإيمان في قلبك، أيقنت بقرب الفرج من ربك.

لن يتنفَّس الصبح إلا إذا اشتدت الظلمة، وكذلك الفرج يكون حينما تشتدُّ الكربة.

لا تستعجل الفرج، فربما كان الأمر في أوله سيئاً مريراً، ولكنهُ في آخره حسن هنيء نافع، وفيه نعمة، كالسحاب أوله برقٌ ورعدٌ، وآخره غيث ورحمة.

آخر الهمِّ أول الفرج، فافزعْ إلى المولى جلَّ جلاله يزْهُ نحوَك الفرج، وما تجرَّع كأسَ الصبر معتصمٌ بربه إلا أتاه المخرج.

عند الضيق لا تنظر إلى ما في أيدي البشر، فقد يكون الفرج في يمينك وأنت لا تشعر.

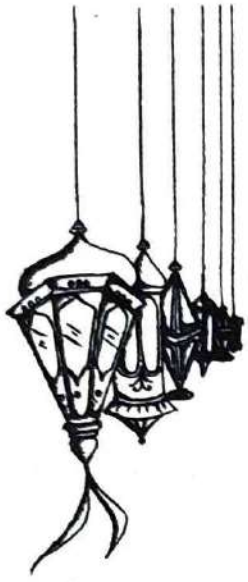

﴿آتيكُمْ بشهابٍ قبس لعلكم تصطلون﴾

ليلة باردة، وتائه في الصحراء قبيل لحظات من تكليم الله له، لا تجزع، واصبِرْ على ما أصابك، فقد يفصلك عن الفرج لحظات.

يعقوب ازداد أمله باللهِ جلَّ جلاله بعد فقد ابنه الآخر، وقد مكث في البلاء طويلاً لفقد يوسف، ولذلك فإن اشتداد الغمّ مع الكرب، أصدق علامة لقرب الفرج من الرب.

﴿فلولا أنهُ كَانَ من المُسبحين للبِثَ في بطنِهِ إلى يوم يُبعثون﴾

لا يفك قيد الكرب إلا الذي قدَّره، وأسباب الفرج تعظيم الله بذكره.

﴿اذْهَبُوا فتَحسَّسوا من يُوسف وأخيه﴾

لم يقل يعقوب عليه السلام: فتشوا أو ابحثوا، لأنه كفيف عبَّر بطريقة بحثه وتحسسه، وكذلك من شدة قرب الفرج كأنَّهُ يلمسه.

لا يصل الناس إلى النجاح، دون أن يمروا بمحطات التعب، والفشل، واليأس، وصاحب الإرادة القوية لا يطيل الوقوف في هذه المحطات، بل يجعلها راحة له، ثم يكمل بعدها مسيرته.

﴿ولا تيأسوا من روح الله﴾

﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾

اليأس والقنوط استصغار لسعة رحمة الله ومغفرته، وتحجير لواسع فضله.

﴿ولا تيأسوا من روح الله، إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾

اطرح عنك لباس اليأس، فإنه نحس، وللحياة بؤس، وإنه من صفات الكافرين.

لن ينكسر قارب الحياة على صخرة اليأس، ما دام هناك مجداف اسمه الثقة برب الناس.

﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءَهُمْ نصرُنا﴾

اليأس علامة على قرب الفرج وزوال البلاء، فلم يأتي نصره إلا بعدما استيأس الأنبياء.

﴿وضاقت عليهم أنفسُهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه﴾

لحظة اليأس، واستحالة زوال الغمّ إلا من الله، بداية الفرج وقدوم النِّعم.

لا تُوقع نفسك في اليأس، فتقول (حظي سيِّئ)، (أنا منحوس)، بل تفاءل، وتذكّر قول الله، جلَّ جلاله، على لسان موسى عليه السلام:

إن معي ربي سيهدين

إنْ حَجبتْ جبال اليأس أمنياتك، زلزلها بقول الله الذي يدبر حياتك،

﴿... يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾

مع أنفاس الصباح، أغلق أبواب اليأس، وغادر عتبات التشاؤم، وعلق قلبك بِرَبِّ الناس، لتضيء يومك بالأمل والثقة بالإحساس.

﴿عَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾

اشتداد الكربة عليك لا يعني اليأس، هو بشارة بقدوم الخير وذهاب البأس.

(كنْ سعيداً مُتفائلاً مُستبشراً؛ فإنّ الحزن يضعف القلب، ويضر الإرادة، ولا شيء أحبُّ إلى الشيطان من حزن المؤمن).

ابن القيم رحمه الله

أضخم الأبواب مفاتيحها صغيرة، فلا تعجزك ضخامة الأمنية الكبيرة، فربما دعوة واحدة ترفعها إلى الجليل،مع إشراقة الصباح تجلب لك المستحيل.

﴿قُلْ عسى أنْ يكونَ قريبًا﴾

طالما أن القادم في علم غيب الجليل، فعليك أن تتصور أنَّهُ جميل.

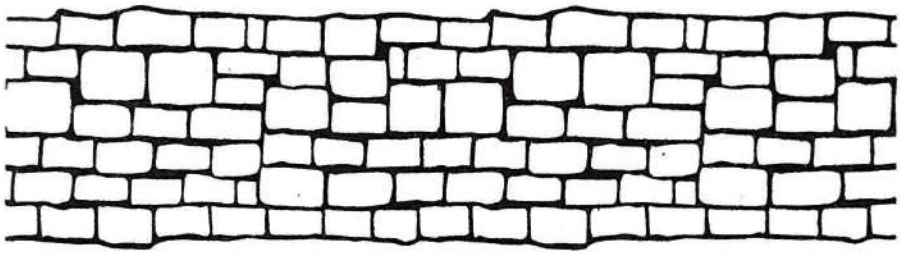

﴿فأرادَ ربُّك أن يبلغا أشدَّهُما ويستخرجا كنزهما﴾

قد يُخبِّئ الله لك خيراً تراه بعد حين، وذلك خيرٌ لك وأفضل من أن تراه الآن.

﴿يُبدلهُما ربُّهما خيرًا منه﴾

قد تفقد أشياء جميلة، وتظن أنها لا تُعوض، وقد تُفاجأ بأشياء أجمل تنسيك ما مضى، فكن واثقاً بأن خزائن الله لا تنفدُ وستبقى.

لا تحزنْ إن ضاقت عليك أمور الحياة بالآلام، فإن القمرَ يزدادُ روعةً كُلما زاد حولهُ الظَّلام!

﴿لا تدري لعلَّ اللهَ يُحدِثُ بعد ذلك أمرًا﴾

روعة الفرَج أن يأتي فجأة من حيث لا تُدرك، فأحسنْ ظنك بالله، يهدِ قلبك، ويشرحْ صدرك.

أيوب ابتلاهُ الله، ثم تأخر الفرج عليه، فجازاه الله، جلَّ جلاله، عن تأخر الابتلاء بما هو أفضل من الشفاء في حينه:

﴿ووهبنا له أهله ومثلهم معهم﴾،

فربما يأتيك بعد البلاء أجمل عطاء، حينما تصبر وتتضرع في الدعاء.

ربّنا أفرغ علينا صبرًا

حتى لو طالت سنوات الضرّ، فالبلاء حقاً من حُرمَ الصبر.

إذا أردتَ أن تُغيِّر ما بك من الكروب، فغيِّر ما أنتَ فيه من الخطايا والذنوب.

قال الله لموسى:

﴿قد أُوتيتَ سُؤلك﴾

فأجمع رَغَباتك، وأكثر سؤالاتك، واهتف لربك بجميع حاجاتك،

فربما يُقال لك

﴿قد أُوتيتَ سُؤلك﴾،

وسوف تسعد في حياتك.

فإن تولوا فقل حسبي الله

لا تحزنْ ولو رحلت الدنيا بأكملها عنك، فكلُّ ما تفقده سيكفيك عنه المولى ربك.

السعادة لا تحتاج إلى معجزات، كلُّ ما تحتاج إليه تمتمة بالدعوات، وقلب متسامح، ووجه ذو ابتسامات، وقناعة بالنصيب، وثقة برب السماوات.

تعلقْ بالله العزيز المقتدر، ولن تؤذيك خيبات البشر.

أغلق النافذة التي تؤذيك، مهما كان المنظر جميلاً لديك.

تجاوَزْ ألم المصيبة، وانتظر الفرج والرزق الذي يأتي بعدها، فقد خرج موسى من بلده هارباً خائفاً، ثم قال:

﴿فوهَبَ لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين﴾

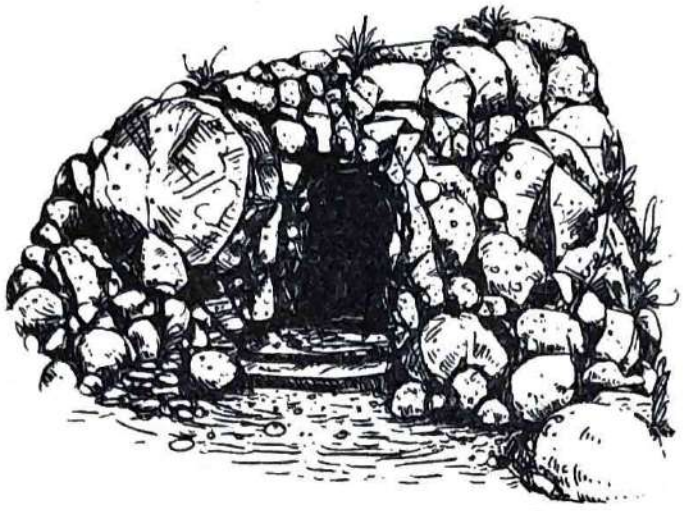

﴿وترى الشمسَ إذا طلعَت تزاورُ عن كهفهم﴾

ذِكْرُ الشمس مع الكهف له أسرار، في كل ظلمة نافذة للضياء، وفي كل ضيق منفذ للفرج، وكل وحشة سيعقبها سعدة وهناء.

﴿ولو أنَّهُم صَبرُوا حتى تخرُجَ إليْهم لكانَ خيرًا لهم﴾

أحياناً تحتاج إلى صبر قليل، لتنال الخير من الجليل.

صحَّ عن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم أنه قال:

(الهمّ والغمّ والحزنٌ من مكفرات الذنوب)،

فإذا نزل بك شيء من الهمّ والغمّ والحزن، فاحتسب الأجر عند ربك.

﴿وأصبح فؤاد أمِّ موسى فارغًا﴾

(إن الله يُقدِّر على عبده بعض المشاق، ليُنيله سروراً أعظم من ذلك، أو يدفع عنه شراً أكثر منه).

السعدي رحمه الله

﴿جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم﴾

لا تتألم ولا تحزن على فراق الراحلين، هناك بإذن الله أيام جميلة تجمع المحبين.

إذا اشتدَّ عليك ظلام الكرب قليلاً، فاستبشر بشروق صُبح الفرج قريباً.

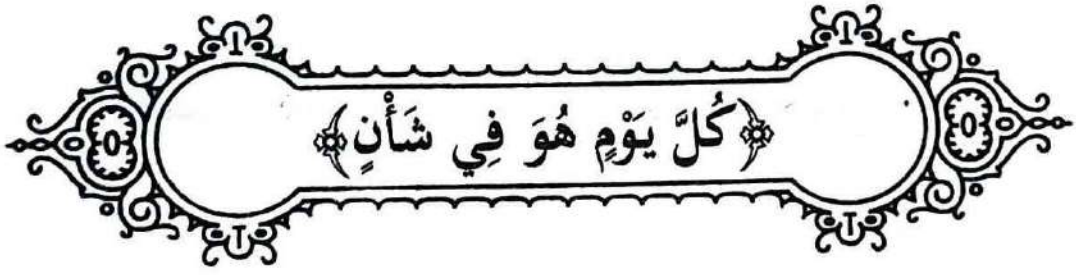

لا تيأس من حال اليوم، غداً أجمل بإذن القيُّوم.

في قصة موسى عليه السلام مع الخضر، قاعدة في الرضا والتسليم بالقضاء والقدر، فإن الإنسان لا يعلم ما وراء الحجب، وما في غيب الله، وأمر المؤمن كله خير.

﴿متَّعتُهم وآباءهم حتى نسوا الذكر﴾

كم من متعةٍ حرمك الله منها، من أجل أن تقترب منه.

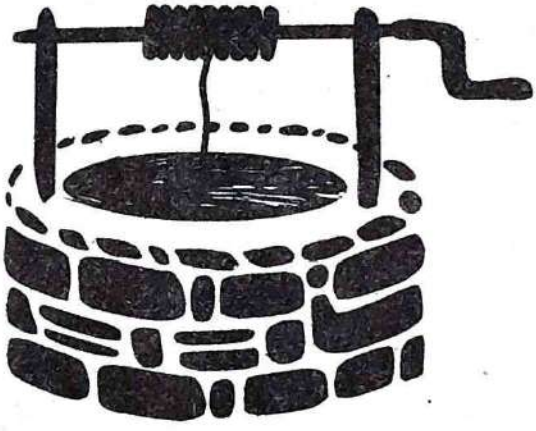

﴿وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب﴾

أسقطوه في قعر البئر، فرفعه الله على عرش الملك، لو أجمع من حولك على الكيد بك، فلا يكون إلا ما أراد الله لك.

اِبتسِمْ لحياتك، وابتسِمْ لمن هم حَولك، وفكر في ما يُسْعدُك، ولا تُفكر في أمر يُقْلِقُك، فالقلق عناء، والأَمل دواء، والتفاؤل رجاء.

لا تحزنْ على ما فقدته من النعم، فربما لو ملكتَهُ لكان الحزن أعظم، فالرضا في الحياة من أغلى القيم.

ما دامت نيتك صادقة مع ربك، فلو رحل الجميع ورحلت الأشياء الثمينة، فما رحل شيء منك، إلا وسيُعوّضك الله بالأجمل والأكمل والأفضل منه.

﴿يا ليتني مِتُّ قبلَ هذا﴾

لا تتضجَّر من الألم ولو طال المغيب، فإن خلفه بُشرى يسترها علم الغيب،

﴿فكُلي واشربي وَقرّي عينًا﴾

تأملْ هذه الآية بقلبك، ينشرحْ صدرك، وتهدأ نفسك، وترضَ بما قسمَه لك ربك.

لا تنتظر ثمرة لم تَسْقِ جذورها بالماء، فالأُمنية جذورها التفاؤل، وتُسقى بالدعاء.

الثقة باللهِ شقَّت لموسى البحر كالطود العظيم، وجعلت النار برداً وسلاماً على الخليل إبراهيم، هذه الثقة لا يذوق حلاوتها إلا من عَرَف العليم.

مَنْعُ اللهِ عطاء، وتأخيرُه حكمة، وابتلاؤه رفعة، ومن رضيَ بالله رباً يُدبِّر أمره، اطمأنت نفسه، حتى كان لِمُرِّ الأقدارِ في قلبه حلاوة ولذة.

﴿وقالت امرأةُ فرعون قرة عينٍ لي ولك عسى أن ينفعَنا﴾

بالفأل كانت نجاتها، فتفاءل وثقْ بربك.

لا تحزنْ إذا تأخر الفرج عليك، فهذا نبيُّ الله يوسف طال سجنه، ثم خرج ليكون عزيز مصر، وخرج الفتيان قبله، فكان أحدهما: خادماً، والآخر مصلوباً.

﴿لا تأخذُهُ سِنةٌ ولا نوْم﴾

ينام العبد على أمر قد يئس منه، ويستيقظ على انفراجه بعد منامه، لأن مُدبِّر الكون جلَّ جلاله، لا ينام سبحانه.

﴿قالَ أبَشَّرتُمُوني على أنْ مسَّني الكِبرُ فَبِمَ تُبشِّرونِ﴾

لكلِّ قلبٍ مسَّه نَصَب الحياة، وظن بأمانيه الفوت، ستأتي لكَ أمنياتك في وقت لا تتوقعه بإذن الله.

(مَنْ وُفّق لكثرة الدعاء، فليبشرْ بقرب الإجابة، ومن أنزل حوائجه كلّها بربه، فليطمئن بحصولها من فضله وثوابه).

ابن السعدي رحمه الله

﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾

أحسنْ ظنك بربك، فظنك يرفعك أو يُرديك.

﴿ليُذيقَهم بعضَ الذي عملوا﴾

كلُّ هذه المصائب التي تمرُّ بنا وبالخلق، بسبب سوءِ أعمالنا، وهي بعضٌ مما نستحق.

قال الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله، وهو يوصي ابنه:

(اِنْوِ الخير، فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير).

(الآداب الشرعية، لابن مفلح ١/١٠٤)

قال الأحنف بن قيس رحمه الله:

(شكوتُ إلى عمي وجعاً في بطني فنهرني وقال: إذا نزل شيء فلا تشكُه لأحد، فإنّما الناس رجلان: صديق تؤلمه، وعدو تسره).

الاستعاذة بربِّ الفلق، أي الصبح، فإذا واجهتك في حياتك ظلمات،فإنها تنجلي بأعظم نور (ذكر الله).

﴿فأَرَدنا أن يُبدِلَهُما رَبُّهُما خَيرًا مِنهُ﴾

ليس كلُّ ما نفقده يُعَدُّ من الخسارة في حياتنا، فربما يريد الله بتبديل النعمة خيراً منها لنا.

مهما شعرتَ بأن ثمة أمواجاً عاتيات، تبعدُ زورقك عن شواطئ الأُمنيات، فلن تجد كالدعاء لطول الطرقات، وكالصبر سلاحاً في وجه العقبات.

﴿وأصلح لي شأني كله﴾

توكلْ على الله، وهو سيصلح أمرك بحكمته، وسيُذهب قلقك، ويجبر كسرك برحمته.

﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾

إذا تولاك الله، جعل كلَّ شيء لك ذليلاً، ولو كان ذلك الشيء في نظرك مستحيلاً.

أوقد شموع التفاؤل إذا طال بك السهر، فإن الليل مهما طال يعقبه طلوع الفجر، وأبشروا يا أهل البلاء بعظيم الأجر، وقرب الفرج، وكذلك زوال الكدر.

(إذا اجتهد الإنسان، واستعان بالله جلَّ جلاله، ولازم الاستغفار والاجتهاد، فلابُد أن يُؤتيه الله من فضله ما لم يخطر ببال).

ابن تيمية رحمه الله

بشارة لمن أنهكَهُ التعب، وأقعده المرض، قال ابن أبي الدنيا رحمه الله:

(كانوا يرجون في حُمى ليلة كفارة ما مضى من الذنوب).

﴿فطافَ عليها طائفٌ من ربك وهم نائمون﴾

يتغيرُّ العالم وأنت نائم، لأن مُدبّره لا ينام، فربما تصبح وقد غيَّر حالك إلى خير وأنعام.

إذا كنت تريد أن تعيش سعيداً، فلا تقارن نفسك بغيرك، واعلَمْ أن لديك حياة مختلفة، وقدراً خاصاً بك لا بشبه غيرك، ودائماً قل الحمدُ لله.

كُلُّ الأشياء المفرحة ستصبح في ما مضى، ولا تكتملُ اللذةُ والفرحةُ إلا في جنّة المأوى.

قال ابن الجوزي رحمه الله:

(أحسنوا ضيافة البلاء، فإن البلاء عابر سبيل، وإن الله رب كريم؛ فإن أمر المؤمن كله خير له،وفي الحديث: حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله له بها من خطاياه).

﴿ولا تحزنوا﴾

(الحزنُ من عوارض الطريق إلى الله، وليس من مقامات الإيمان، ولم يأمر الله به في موضع قط، ولا أثنى عليه، بل نهى عنه).

ابن القيم رحمه الله

﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾

كلُّ لحظة ضعف تمر بها في حياتك، أنت فيها أحرى أن تُستجاب دعوتك.

﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ﴾

مِنْ أَسباب النجاة مِن الفِتَن والبلاء، الإكثار من الاستغفار في الشدة والرخاء.

إذا فاتتك فرصة، أو فقدت نعمة، فأطفئ الحسرة على ذلك بهذه الآية:

﴿عَسى رَبُّنا أنْ يُبدِلنا خيرًا منها﴾

الزعل يؤثر في القلب والأعصاب، والحرمان والفقد يُولدان الاكتئاب، فرفقاً بأنفسكم، ورفقاً بالأحباب.

﴿وترى الشَّمسَ إذا طلعت تزاورُ عن كهفهم﴾

إذا تولاك اللهُ، فنمْ قرير العين، فسيحفظك ويقيك في كل حين، ويسخر لك المستحيل، فإنَّهُ المعين.

اللهُمَّ تَوَلَّنا فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ.

(الفرج يأتي عند انقطاع الرجاء بالخلق).

ابن تيمية رحمه الله

لا تُفسد سعادتك بالقلق، ووكِّل أمرك لله ربِّ الفلق.

قال ابن مسعود رضي الله عنه:

(ما كُرِب نبي من الأنبياء إلا استغاثَ بالتسبيح، فأكثروا من التسبيح في الرخاء والشدة).

ابن القيم رحمه الله ـ (الجواب الكافي)

﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا، جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء﴾

في لحظات البلاء والغمّ والشدة والكرب، تمرُّ خواطر عاتية لليأس من رحمة الرب، هذه الخواطر ذاتها بشائر الفرج القريب.

ما أعطاك الله فهو الذي يناسبك، وما منعه عنك فهو الذي يضرك، حتى بعض البشر وبعض الأموال، حينما يمنعهم الله أو يصرفهم عنك، قد يكون دفعاً لشرٍّ تخفى عليك عواقبه.

إذا أردت إدخال السعادة إلى قلبك، فأسعد مَنْ حولك وأدخل السرور لقلوبهم، فالعطاءُ أنت أول من يقطف ثمرته.

السعادة لا تَعني أنّك ستَعيش حياة كاملة، بل تَعني أنّك قد قرّرت غضَّ البصر عن النواقِص، ولوْ كانت الدنيا مثلما نريد لما (مَنّينا الجنّة).

قد تزدحم بك الآلام وتتكدَّر حياتك، ويثقل عليك الصمتُ في ما أصابك، فتذكّر قول يعقوب عليه السلام:

﴿إنَّمَا أشكُو بَثِّي وحُزني إلى الله﴾

اشتدَّ الظلام على يونس واشتدَّت الغموم، فلما اعترف واعتذر ونادى الحيَّ القيوم:

﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنتُ من الظالمين﴾،

قال الله: **﴿فاستجبنا له ونجَّيناه من الغم﴾**.

افتُتحت سورة النحل بالنهي عن الاستعجال:

﴿أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾، واختُتمت بالأمر بالصبر:

﴿واصبِرْ وَمَا صبرُكَ إلا بالله﴾،

فما بين التروِّي والصبر خير لا يعلمه إلا الله، والثقة بالله، والصبر، عاقبتُهُما الخير كله.

شُكر الله جلَّ جلاله في وقت الرخاء، من أسباب النجاة عند

البلاء، تأمَّل مِنَّة الله على نبيه لوط بنجاته:

﴿نعمة من عندنا، كذلك نَجْزِي مَن شَكَرَ﴾

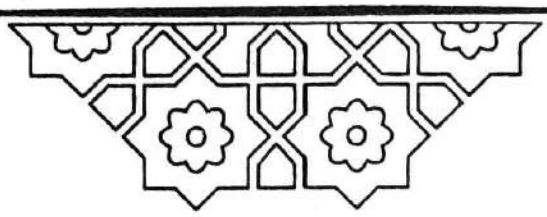

﴿يا أيُّها الذين آمنوا إنْ تتقوا الله يجعلْ لكم فُرْقانًا﴾

لو أطبقت عليك جبال الدُّنيا بقساوتها، لا يخرجك إلا التقوى من بين صخورها.

قال جعفر لسفيان الثوري رحمه الله:

(إذا أحزنك أمر، فأكثرْ من قول لا حول ولا قوة إلا بالله،فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة).

﴿مَا يفتحِ اللهُ للناسِ من رحمةٍ فلا مُمسِكَ لها﴾

لا داعيَ للقلق بعد أن تتدبَّر هذه الآية بقلبك، فلن يمنع أحدٌ عنك الخير إذا كتبه لك ربك.

﴿وكذلكَ مَكنَّا ليوسف في الأرض﴾

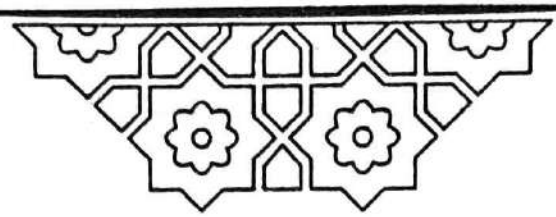

عانى فراق الأهل وطالت الغربة، وقد مكث في السجن بضع سنين، فرُبَّما يطول البلاء، ليعْظُم العطاء من الله رب العالمين.

يقول مكحول رحمه الله:

(من قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا ملجأ من الله إلا إليه، كشف الله عنه سبعين باباً من الضرّ أدناهن الفقر).

(دعاءُ الكرب)

جاء في سنن أبي داوُد وغيره، أن رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم قال: (ألا أعلمُك كلمات تقولهنَّ عند الكرب؟
اللهُ، اللهُ ربي، لا أشرك به شيئاً).

حسنه الألباني

ستبقى ألطافُ الله دائماً تلاحقك، حتى بظلمة الليل وأنت على فراشك.

بين كلِّ خير وخير مسافة مرهقة، تسمى الابتلاء، مليئة بالأجر لمن صبر، فقُل الحمد لله، واحتسبْ عند الله الأجر.

﴿فَأراد رَبُّكَ أن يبلُغا أشدهُما﴾

قد تتأخر بعض الأشياء ولا تتيسّر لك، حتى تكون مؤهلاً لها، وهذا من رحمة ربك.

﴿وهو الذي يُنزّل الغيث من بعدما قنطوا وينشرُ رحمته﴾

رُغماً عن يأسنا وقنوطنا سيأتي الفرج، فكيف لو أحسنَّا الظن بربنا جلَّ جلاله ذي المعارج؟!

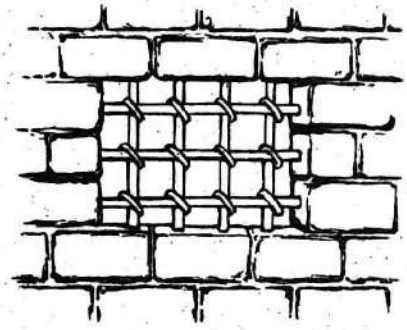

﴿ودخل "معه" السجن فتيان﴾

في لحظة اشتداد الكرب، تبدأ خطوات الفرج من الرب،(دَخَلا معه) في السجن وليس بعده، وكان أحدهما سبباً في خروجه.

﴿آتيكُمْ بشهابٍ قبس لعلكم تصطلون﴾

ليلة شاتية، باردة، وتائه في الصحراء، وبعدها أتاه الفرج، وكان من الأنبياء، العقبات لا تحول بينك وبين العطاء.

﴿لا تحزنْ إنَّ الله معنا﴾

﴿لا تخافا إنني معكما﴾

استشعار معيَّة الله جلَّ جلاله لك، تذهب الحزن والخوف عنك.

﴿وأوحينا إليه لتنبئنَّهم بأمرهم هذا وهُمْ لا يشعرون﴾

بقاؤك في بئر الأحزان لا يعني أن الله لا يُحبك، أوحى الله إلى يوسف في الجُب، ليثبته رغم البلاء، وهذا من الحب.

﴿وتولى عنهم، وقال يا أسفى على يوسف﴾

ليس الآخرون دائماً يُخففون ألمك، فربما يخفف الوجع أن تكون وحدك.

﴿اذهبوا فتحسَّسوا من يوسف وأخيه﴾

فقدَهُ طفلاً قبل عشرات السنين، ويطلب البحث عنه وكأنه على يقين، إذا حدَّثوك عن الاحتمالات العقلية، فحدِّثْهم عن حُسن الظن والثقة بالله.

ضعْ أمرك في ودائع المولى ربك، وقُلْ يا ربِّ سلمتُك أمريْ وما أملك، وحده من يقدر على تخفيفِ حملك، وبقدرته جلَّ جلاله سوف يُصلح لك أمرك.

المساءُ كأنه حكاية من ثغر الشمس، تُخبرنا أنْ لو غَرُبت أشياؤنا الجَميلة، فلابُد لها من الشُّروق في يوم آخر جميل،ومكان آخر وحُلم آخر بإذن ربِّنا الجليل.

السعادة لا تعني أنك لا تبكي أو لا تحزن، وإنما هي أن تملك الرضا عن كل أقدارك، وتعيش مبتسماً، وحامداً، وشاكراً لربك.

﴿ولو عَلِمَ اللهُ فيهم خيراً لأَسمعَهُم﴾

نيتك تقودك إلى الخير أكثر من عملك، اِنْوِ الخير في قلبك يُيسّره المولى لك.

﴿اللهُ خالقُ كلِّ شيء﴾

يخلق الله الأسباب من عدم، فلا تيأس إذا زاد عليك الغمّ.

أنْ تعيش وأنت ترقُبُ أَمَلاً، أو تنتظر فرَجاً، خيرٌ من لحظة حُزن على ماضٍ لن يعود، أو الخوف من مستقبلٍ علمُه عند المعبود، اِستمتعْ بيومك، وتفاءل بربك جلَّ جلاله الودود.

إذا أثقلتك همومُ الأرض، فتوجه نحو السماء، ولا تشتكِ إلا لمن هو يستجيبُ الدعاء.

كلُّ شيء جميل يُولد مع الصباح، الفرح، والشفاء، والبهجة، والانشراح، أحسنْ ظنك بمن تطمئنُّ بذكره الأرواح.

﴿وللآخرةُ خيرٌ لكَ من الأولى﴾

نهاية كل أمر أوسع من أوله، فلا تقلقْ وأحسنْ ظنك بالله.

أنت في أعلى درجات العناية من ربك، فهو معك في محنتك، ولن يخيب ظنك.

إذا اطَّلع الله على قلبك فوجدَك مُتكِّلاً عليه، ويائساً بما عند الناس ومُفوضاً أمرك إليه، ومحسن الظن به، فلن يُخيّب ظنك فيه.

﴿وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾

عطاؤه يأتيك بدون اختيار كل حين، فكيف إذا دعوتَه ورجوتَه بيقين؟!

فما ظنك بالله أكرم الأكرمين؟!

﴿فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾

قد تكون الكراهية أول الخير، فأحسنْ ظنك بالعليم الخبير.

كُلما زاد همّك وأنت بالله تحسن ظنك، فاعلمْ بأن لك في الغيب من المولى ربك، ما ينسيك كل الهموم، وأحزان ماضيك.

﴿ما ودَّعَكَ رَبُّكَ وما قلى﴾

انقطاع الخير عنك في بعض الأوقات، هو تهيئة لفَيَضان الخير ومعه البركات، فقط أحسنْ ظنك بالمولى رب السماوات.

إذا نظرت لحالك تجد أن الله رزقك أشياء كثيرة، دون أن تطلبها، فثقْ بأن الله لم يمنع عنك حاجة رغبتها، إلا وفي المنع خير لك، فأحسنْ ظنك بربك.

سوف يأتيك ما قد يُنسيك ما أُخذ منك، وسيرزقك الله ما لم تكن متوقعاً أن يأتيك، فقط أحسنْ ظنك بالله وتمنَّ الخير لغيرك.

على قدر حسن ظنك بربِّ السماء، يأتيك منه الخير والسعادة والعطاء.

منذ أن كنت جنيناً متكوراً في بطن والدتك، وهو يرعاك دون أن تسأله جلَّ في علاه!

أيتخلى عنكَ سبحانه وأنت تسأله؟!

إنه كريم.. فقط أحسنْ ظنك به.

﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاورُ عن كهفهم﴾

الشمس غيَّر الله مسارها لمؤمنين نيام، كيف لا يغيِّر أشياء صغيرة من أجلك؟

فقط ادعُ الكريم وأحسنْ به ظنك.

﴿وحرَّمنا عليه المراضع﴾

قد يحجب الله عنك خيراً تُحبه، فإذا بخيرٍ يُساق إليك أفضل منه، فقط تفاءلْ، ثم أحسنْ ظنك بالله.

المتفائلونَ أسعدُ الناس قلوباً، وأطيبهم نفوساً، واسمحهُم خُلُقاً؛ فعِشْ متفائلاً ودعْ عنك القلق، وابدأ يومك بابتسامة، وأحسنْ ظنك بربِّ الفلق.

ستجد دائماً سبباً للسعادة، فقط تأمّلْ حياتك، واقنع بما رُزقت،واشعر بالامتنان، وتقبّل ما آتاك،وأحسن ظنك بالله، ستشعر بالرضا في نفسك.

الذي يأتي بالصبح بعد ظلمة الليال، سيأتي بالفرج بعد الضيق مهما طال، فأبشر، فإن كل همّ إلى رحيل وزوال، فقط أحسن ظنك وثق بالعزيز المتعال.

ابتسمْ واطمئن، وسلم أمرك لربك، فإن أتاك شيء فقد كتبه الله جلَّ جلاله لك، وإن لم يأتك، فتأكد أنه حتماً لا يُناسبك، واعلم أن الله حكيم، فأحسن به ظنك.

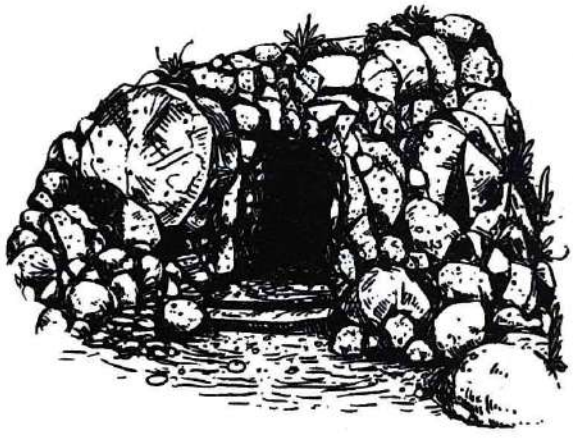

﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾

مَنْ حرَّك الشمس ذات اليمين وذات الشمال من أجل فتية الكهف، قادر على تسهيل أمرك بلطف، من دون أن تشعر، وسيشرح لك صدرك، فقط تفاءلْ بالخير وأحسنْ ظنك بربك.

﴿وَعَسَى أَنْ تُحبُّوا شيْئًا وهُوَ شَرٌّ لَكُم﴾

ربما خير لم تنَلْهُ كان شراً لو أتاك، فلا تقلق، فقط أحسنْ ظنك بمولاك.

﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم﴾

عندما يُزيح الله عنك سحابة حزنك، ستكتشف أن ما حدث كان خيراً لك، لكن رغبة النفس تمكّنت وأعمت قلبك.

﴿لولا أن تداركَهُ نعمة من ربه لنُبِذَ بالعراء﴾

إذا وهب الله لك النعمة فإنّها تلاحقك، حتى تدركك، فأحسن ظنك بربك.

﴿أوَلم يرَوْا أنَّا نسوقُ الماء إلى الأرض الجُرُز﴾

الخير المكتوب لك يعرف طريقك، ويساق إليك؛ فلا تقلق وثق بربك.

عوِّدْ نفسك أن تجعل همومك تغربُ مع الغروب، وبدِّلها بدعاء وقرآن وصلاة وتهجد وسكون، لن تموت قبل يومك، ولن تأخذ غير رزقك، فأحسن ظنك بربك، وارْضَ بما قسمه لك.

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ

لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾

ليس بين الغمِّ والفرحة إلا كلمة (كن) فتكون الفرحة ويزول الغمّ، فقط ثقْ بربك.

قد تكون نهاية مواجعك، دلواً يقدّر الله أن ينتشلك بها من جُبّك المظلم، فقط أحسن ظنك وثق بربك.

لا تيأس حين يتأخر تحقيق أحلامك، فهي كتلك الثمار التي ننتظر نموها، حتى يحين موعد قطافها، لننعم بعد طول الانتظار بحلو مذاقها!

لن يذهب لغيرك شيءٌ قد كتبه الله لك، فاطمئن ولا تحسد غيرك، وطَهِّرْ قلبك؛ فالخير يعرف طريقك، فقط ثق بربك.

ثقْ بربك الذي أنار الكون بالضياء، إنه سيمنحك الأجمل مع تفاؤل ورجاء، فكل قدر جميل يصنعه استغفار ودعاء.

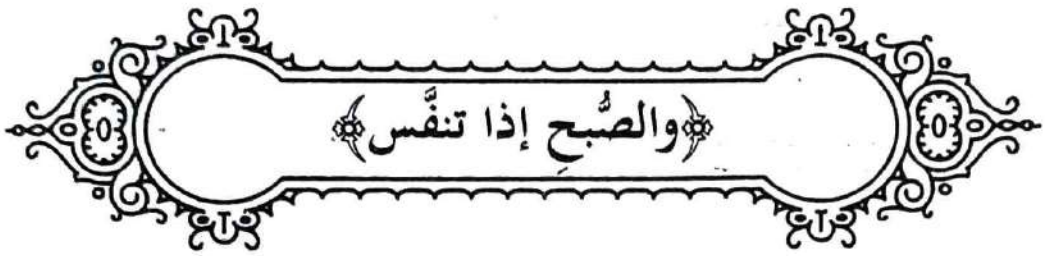

أليس الذي أزاح ظلمة الليل بانفلاق النور، بقادر على تفريج كربتك وتيسير الأمور؟

ثق بربك وتفاءل؛ فإنَّهُ على كل شيءٍ قدير.

﴿وما تدري نفسٌ ماذا تكسبُ غداً﴾

غداً بإذن الله يُصلح جلَّ جلاله حالك، وتُفرج همومك ويذهب ما أصابك، فقط تفاءل، وأحسن ظنك بربك.

ما أجملَ أن تتأمل الصباح وشمسه أشرقت، والطيور الجائعة تسعى إلى أرزاقها وقد أيقنت، أن لها ربّاً مُدبراً رحيماً سيرزقها إن هي سعت!

﴿وإنْ يسلُبهمُ الذُّباب شيْئاً لاَ يستنْقذُوه منه﴾

بعض مَنْ حولك يثبت لك ضعفك، فلا غِنى ولا حولَ ولا قوةَ إلا بربك.

لا تيأس مهما عصفت بك الحياة، فإنَّ الله الذي يخرج الحيّ من الميت، قادر على أن يجعل لك مخرجاً ويرزقك، فقط أحسن الظن، وتفاءل بربك.

قد يُبعد الله جلَّ جلاله عنك ما تتمناهُ فتحزن لذلك، وتمر الأيام وتجد نفسك تحمد الله أن صرفه عنك، ثق بربك، فإنّ الله جلَّ جلاله يعلم أين هو الخير لك.

﴿الظَّانِّينَ بالله ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾

بقدر الظنِّ السيئ كثر عليهم البلاء، ظنَّ بربك الخير تجد الخير والعطاء.

هو عليّ هيّن

مُصابك الذي يُؤلمك، حزنك الذي يكبت صدرك، كَدَرك الذي يتغشّاك، إن نزعه هيّن على ربك، كن واثقاً، وأحسن ظنك بربك.

وما من دابةٍ في الأرض إلا على الله رزقُها

يرزق الطيور في السماء، والنمل في وسط الصحراء، والسمك في جوف الماء، ثقْ بربك وأبشرْ بالعطاء.

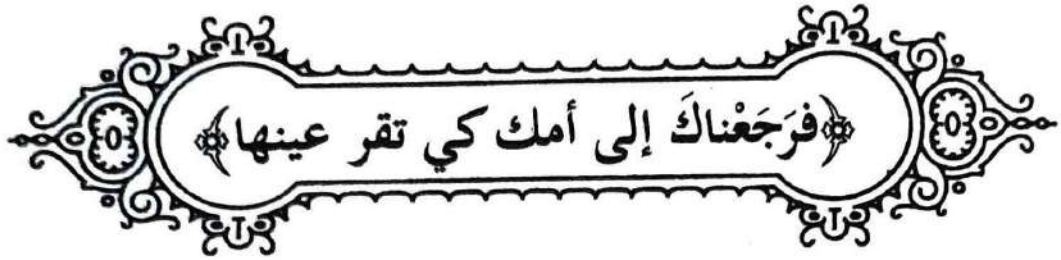

أيها العبد المؤمن، الله جلَّ جلاله لطيف بك، مهما قدر الظروف القاسية على قلبك، فلابد أن يجبره جلَّ جلاله لك،فقط ثق بربك.

﴿يا جبالُ أوِّبي معه والطيرَ وألنَّا له الحَدِيْدَ﴾

إذا تولَّاك الله، سخر لك جميع المخلوقات، ثق بربك جلَّ جلاله، وتقرّب إليه وأبشر بالبركات.

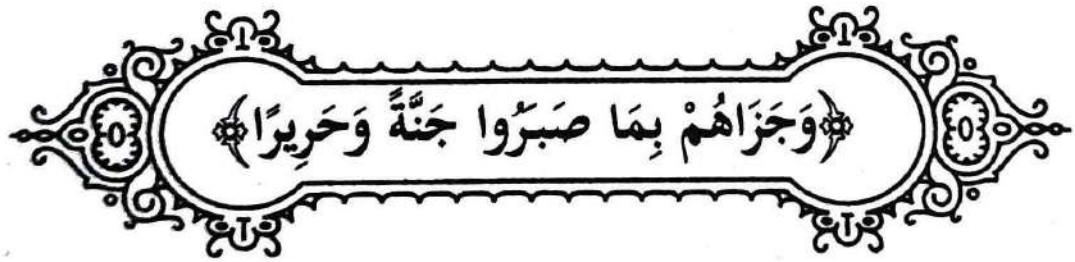

لا تفقد صبركَ، وأحسن ظنك بربك الجليل، فَإن الأشياء الجميلة تأتي بعد صبرٍ جميل.

﴿فَالِقُ الإِصْبَاح﴾

أليس الذي أزاح ظلمة الليل بانفلاق الصباح، بقادر على أن يُفرج كربتك ويُيسِّر لك الفلاح، لا تيأس، فقط ثق بربك العزيز القدير الفتاح.

إذا نظرت لحالك تجد أن الله رزقك أشياء كثيرة، دون أن تطلبها، فثقْ بأن الله لم يمنع عنك حاجة رغبتها، إلا وفي المنع خير لك، فأحسنْ ظنك بربك.

﴿وَمَا كانَ اللهُ لِيُعجِزَهُ من شيء﴾

شفاؤُك، زوال همّك، أُمنياتك، لن تعجز اللهَ، فقط ثق بربك.

﴿فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها﴾

ليس شرطاً أن ترى خطوات الفرج، الفرج يسوقُهُ الله جلَّ جلاله إليك في الخفاء، أحسن ظنك بربك، وتضرع إليه في الدعاء.

أحسن ظنك بربك إذا نَزلَ بك الغمّ والبلاء، حتى تزداد يقيناً برحمة الله وحسن القضاء، فالفرج قريب، ومع الله جلَّ جلاله لا يخيب الرجاء.

﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾

لا تيأس، في جُب أحزانك سوف تمرُّ عليك سيارة الفرج، فقط ثق بربك، وأبشرْ بالمخرج.

﴿فنادَاها من تحتها ألا تحزني..﴾

الفرج قد يأتيك من جهة ما يؤلمك، أحسنْ ظنك بربك، يكفِكَ ما أهمك.

﴿فضربنا على آذانهم في الكهف﴾

نام أصحاب الكهف على حسن الظنِّ بربهم، فاستيقظوا وقد تغير العالم من حولهم، وكفاهم المولى جلَّ جلاله شرَّ بأس قومهم، نمْ وأنت محسن الظن بربك، فسيكفيك الهم.

كلُّ يوم تعيشه هدية من الله لك، فلا تُضيِّعْه بالقلق من مستقبلك، أو الحسرة على ماضي عملك، فقط عليك أن تحسن ظنك بربك.

(الله يجعل لأوليائه عند ابتلائهم مخارج، وإنما يتأخر ذلك عند بعضهم في بعض الأوقات، تهذيباً وزيادةً لهم في الثواب).

ابن حجر، الفتح ٦/٤٨٣

حينما أراد الله أن يخرج يوسف من السجن، لم يرسل صاعقة تخلع أبواب السجن، ولم يأمر جدران السجن بأن تتصدع، بل أرسل رؤيا تتسلل في هدوء الليل، إلى خيال الملك وهو نائم، ثقْ بربك الجليل الذي يقول للشيء (كن فيكون).

﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾

نستبطئ الفرج؛ لأننا نُراقبه من بعيد، والفرج قادم لنا، لكنْ من طريق جديد.

﴿أليسَ اللهُ بكافٍ عبده﴾

عندما تبيت وحيداً في ساحة من الهموم أو القلق، تذكر هذه الآية التي تشعرك بالسكينة والطمأنينة مما تخاف.

﴿وَمَا تَسقُطُ مِنْ وَرقةٍ إلا يَعلَمُهَا﴾

فكيف بحالك ودمعة عينك وألم قلبك؟
بل كيف بسجودك في الظلام لربك؟

﴿فإذا خفتِ عليهِ فألقيهِ في اليَمِّ﴾

أَلقِ كلَّ المخاوف والهموم في بحر التوكل، لينزل على قلبك بردُ اليقين من الله عز وجل.

قد يَحرمك الله شيئاً تُحبه وتتألم: **﴿وحرَّمنا عليه المراضع﴾**

وذلك لأنه خبأ لك الأفضل، ولا يُريدك أن تنشغل بغيره:

﴿فردَدْناهُ إلى أُمِّهِ كي تقرَّ عينُها﴾.

﴿فلولا أنهُ كانَ من المُسبِّحين﴾

سبّح الله وأكثرْ من الدعاء، يأتِكَ الفرج وإن عَظُم البلاء.

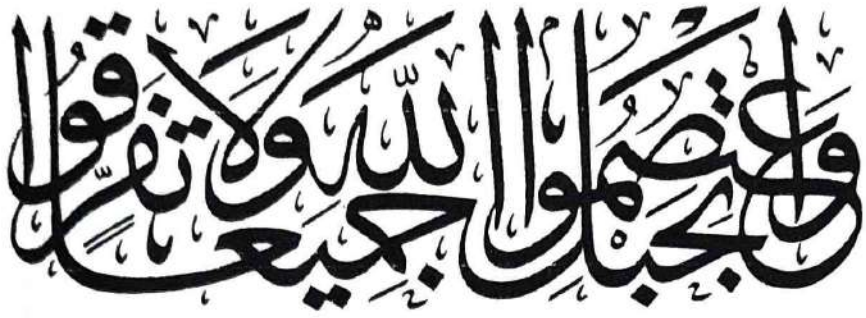

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا﴾

كلُّ الحبال التي تمتدُّ إليك قد تنقطعُ عنك إلا حبلَ الله.

﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إلى الله﴾

تفويض الأمر لله من أسباب النجاة من مكر العدو، قال الله تعالى: ﴿فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ ما مَكَرُوا﴾

﴿ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه﴾

سخرية الناس لا تعني أنك واقع في الخطيئات، وإنما العبرة تكون بالنهايات وليس بالبدايات.

﴿فأوجس في نفسه خيفة موسى، قلنا لا تخف﴾

ما أسرع الفرج حينما أتاه من ربه، خاطرة من المخاوف مرَّتْ بقلبه، فجاءه التثبيت قبل أن ينطق لسانه.

﴿لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾

الله يسجل في كتابه الكريم، مخاوف نملة في الليل البهيم، مخاوفك أنت يعلم بها الرحيم.

أوتِرْ ولو بركعة في الليل والنَّاس نِيام، فلعلَّ أزهار الفرحِ أينعتْ بتحقق الأحلام، وحانَ قطافُها بسجدة لله في جنح الظلام.

﴿وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاطَ اللهُ بها﴾

عطاءُ ربك ليس على قدر طاقتك وقدرتك، يعطيك شيئاً لم تكن تقدر عليه باجتهادك.

﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ﴾

بعض الابتلاءات قد يطول فيها الاختبار، فاثبُتْ، وكنْ نعم العبد صابراً على الأقدار، وأبشرْ بالفرج بعد ذلك من العزيز الغفّار.

﴿فأسرَّهَا يُوْسُفُ في نفسِه﴾

ليس شرطاً أن تخبر مَنْ حولك بكل أمر، فكم من كلمات وحروف مبعثرة في الصدر.

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض﴾

كلُّ المخلوقات تسأل ربَّ السماء، ألا تسأله أنت وتتضرع في الدعاء؟

أبشر؛ فإنه الكريم ذو الجود والعطاء.

خاف موسى عليه السلام من العصا،

﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ، فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ، وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ، يَا مُوسَى لَا تَخَفْ﴾،

وكانت العصا سبباً بعد الله في نجاته:

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ، فَانفَلَقَ..﴾.

﴿أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾

حينما تمرُّ سحابة اليأس على قلبك، فاعلمْ بأن الفرج قريباً سيقرع بابك.

إنْ أحْرَقتْ قلبك جَمْرةُ اليأس، فأطفئ لهيبها بقول ربِّ الناس:

﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾

أؤمِنُ بأنّ الأمل خيطٌ رقيق ودقيق جداً، ولكنه لا ينقطع بنا إذا اجتهدنا وبذلنا الأسباب،وكنا متفائلين وواثقين بربنا.

الحياة قد تتعثَّر بنا، ولكنها لا تتوقف، والأمل قد يختفي، ولكنه لا يموت أبداً، والفُرص قد تضيع، ولكنها لا تنتهي.

علمتني الفيزياء أن أعظم قوانين الحياة، هو إزاحة كتلة من اليأس على سطح خشن من الإحباط، بقوة قدرُها نيوتن من الأمل.

النفوس الكبيرة، هي التي تُمطر على مَنْ حولها، بزخاتٍ من الأمل والتفاؤل بالله، وتحتوي مواقف الإحراج والألم، بكلِّ هدوء وحكمة ولين.

الأمَلُ لا يأتي مِنْ فرَاغ، ولا يُستحدث من العدم، هُناك قيمة إيمانية هي التوكُّل على الله، والثقة به، وإحسان الظّن به، وبذل الأسباب مع الدعاء.

﴿فقلتُ استغفروا ربكم إنَّه كان غفارًا،يُرسل السماء عليكم مدرارًا﴾

الاستغفار لا يصنع الأمل فقط، بل يفتح أبواب السماء، وينزل البركات.

فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

هُنا الأمل، هُنا الإيمان، هُنا العطاء، هُنا الرحمن، هنا الأمن،هُنا السُّؤال المملوء بِكلِّ عطف، هُنا النِّداء لحُسن الظن.

بقاءُ الروح في الجسد يعني بقاء الأمل، واستمرار العمل.. الحياة فُرصة؛ فلا تُضيّعْها بالقلق والتشاؤم والملل.

إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ
لَا تَحْزَنْ

أعظمُ وأجملُ هدايا المولى، أن يجمعك بأشخاص تقرأ الأمل بين أحرف كلماتهم، فتشعر بأن أوجاع الحياة انتهت.

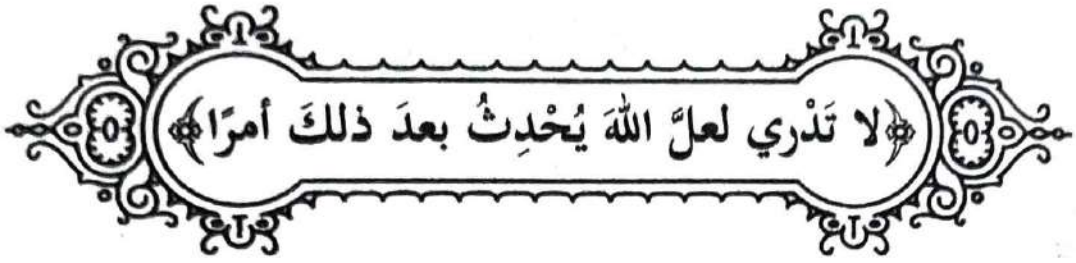

كُنْ متفائلاً في جميع الأحوال، فالتفاؤل يولد الأمل، والأمل يولد العمل، ومن العمل يولد النجاح.

لا تكرَهْ شيئاً ولو ضاق صدرك بفراقه، فإن العسر يتبعه يسر، وبعد الضيق تأتي انفراجة.

الأمل ينبوع من ينابيع السعادة، يسقينا حياة الفرح والزيادة، والأمل باعث للخشوع في العبادة، فقط ثق بربك عالم الغيب والشهادة.

﴿والصبحِ إذا تنفَّس﴾

الصباحُ مولود الليل الجميل، يبتسم للدنيا بإشراقة شمسه، وينظر لنا بعين الأمل والتفاؤل، ولسان حاله يقول: ثق بربك ولا تقلق.

إذا غربت الشمس وغاب نور القمر، فأوقدْ شمعة الأمل بالتسبيح والذكر.

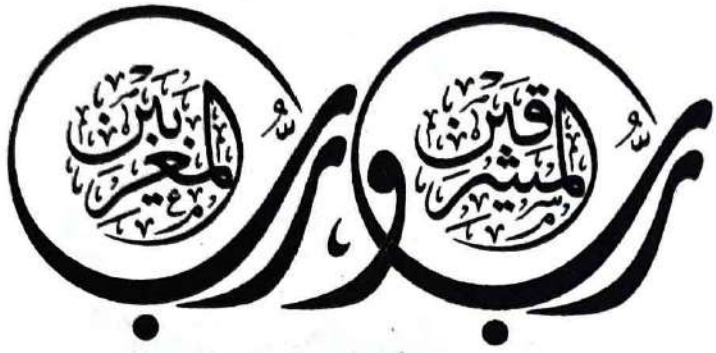

﴿ربُّ المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذْهُ وكيلاً﴾

مَنْ قام بأمر المشرق والمغرب وما فيه، لن يعجزه القيام بأمرك، فتوكلْ عليه.

(لا تكرهوا البلايا الواقعة، والنقمات الحادثة، فلرُبَّ أمر تكرهه فيه نجاتك، ولرُبَّ أمر تؤثره فيه هلاكك).

الحسن البصري رحمه الله

على المرء أن يُلح في الدعاء، ويحسن الظن بالله، ويعلم أنه حكيم عليم، قد يعجل الإجابة لحكمة، ويؤخرها لحكمة، وقد يعطي السائل خيراً ممَّا سأل.

﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾

حتى في بطن الحوت كان هناك أمل، ونحن نفقد الأمل في أبسط ما حصل!

تشرق الشمسُ بعد ظلمة الليل، كذلك في قمة اليأس ينبت الأمل.

التفاؤلُ دليل على حسن الظن بالله جلَّ جلاله، فهو يجلب للعبد السعادة، ويقوي العزيمة، ويبعث على النفس الجد والأمل، فلولا نعمة الأمل، لبطل العمل.

﴿والصُّبْحِ إذَا تَنَفَّسَ﴾

الصباح بستانٌ جميلٌ، تفوح من بين أزهاره رائحة التفاؤل، وعبير الأمل، وأنفاس الخير.

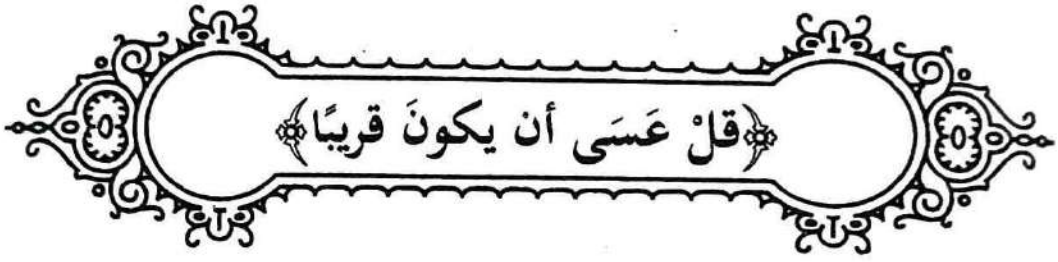

بعضُ الأُمنياتِ ليسَتْ مُستحِيلة، بل ينقُصُها الأمَلْ وحسن الظن بالله.

لا تظلموا أمنياتكم بنسيانها، غلفوها بغطاء الدعاء، وشيدوا من الأمل جسراً لها، ثم انتظروها بإحدى المحطات، حتماً ستكون أحد القادمين بإذن الله.

بعضُهم يتفنَّنونَ في نثر الأمل علينا، بإيجَابيةٍ بيضَاء نقية، حتى ابتسَامتُهم وأبسط مُفرداتِهم، تُعد تَحفيزاً منهم، ودفعَات أمل لنا، فما أجمل مجالستهم والحديث معهم!

(الرزق مقسوم، والحريص محروم، والحسود مغموم، والبخيل مذموم).

ابن عبد البر رحمه الله ـ بهجة المجالس ٢٨

سورة يوسف بدأت بحلم وانتهت بتحقيقه، أراد الله أن يُعلمنا التمسك بحبل الأمل والتشبث به، لنعلم أن السجين سيخرج من سجنه، والمريض سيشفى من مرضه، والغائب سيعود لنا، والحزين سيفرح، والمشكلات ستزول بإذن الله.

إنْ طال صبرك وضاقت بك الدروب، ورأيت شمس الأمل تسعى للغروب، فداوِ قلبك بقول المولى علام الغيوب:

﴿قلْ عسى أنْ يَكونَ قريبًا﴾

في الصباح ننسى تعثُّرات الأمس، ونبتسم للأمل حتى تطمئن النفس.

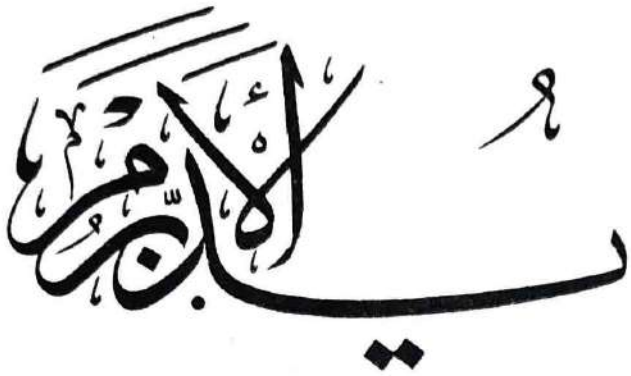

﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ﴾

إذا كان الأمر الذي في الغد أو بعده يؤرقك، فلا تقلق، وتفاءل؛ فإنّ الذي يُدبره ربك.

﴿ولا تَيْأَسُوا مِنْ روحِ اللهِ﴾

لا تجعلْ لليأس سبيلاً إلى نفسك، فلعل الأمل يعوِّضك في الغد ما خسرته في أمسك، وامضِ لشأنك، وثق بربك.

جميعُ أُمنياتك موجودة في السماء، فقط ثق بالله، وتناولها بحبل الدعاء.

في وقت المساء لا تدَع الأمل يغِبْ، فإنه همس يُطمئننا بأن الله قريب، والأمنية ستشرق ولو طال المغيب.

إنْ تحققت الأُمنيات فلنحمد المولى ربنا، وإن تأخرت، فهي حتماً ستكون خيرة لنا، ويبقى الأمل يوقظ كُل شيء جميل بداخلِنا.

﴿وكأيِّنْ من دابةٍ لا تحمل رزقها، اللهُ يرزقها وإياكم﴾

هذه الآية تفتح أبواب الأمل، فلا تقلق، ثق بربك وتفاءَل.

﴿والصُّبْحِ إذَا تَنَفَّسَ﴾

الصبح حياة أخرى، بعد أن حبس الليل أنفاسه، يتنفس مرة أخرى لتتنفس معه، روح الأمل والنشاط والتفاؤل.

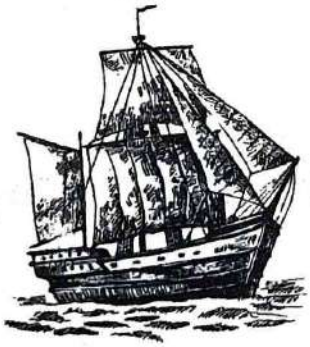

﴿يا بُنَيَّ اركب معنا﴾

مئات السنين ونوح عليه السلام يدعو ابنه، ولكنّه لم يفقد الأمل حتى في آخر لحظة.

ولا تيأسوا من روح الله

﴿ولا تيأسوا من روحِ الله﴾

قالها يعقوب عليه السلام وقد ابيضت عيناه من الحزن على فقد أبنائه، مهما تفاقمت أحزانك في الحياة، فلديك فرصة لتبُثَّ في الآخرين الأمل.

﴿فلما جَاوَزَهُ هو والذين آمَنُوا معه قَالُوا لا طاقة لَنَا اليوم﴾

حتى رفاقك قد يسمعونك كلمات اليأس، فلا تتوقفْ عن الأمل ولو أثقلك البأس.

﴿فالتَقمَهُ الحوتُ وهوَ مُليم﴾

قد التقمَهُ حوت الألم، ونبذهُ إلى شاطئ الأمل.

الأملُ بالله هو تلك النافذة الصغيرة، التي مهما صغُر حجمُها، فإنها تفتح آفاقاً واسعة في الحياة. ولولا الأمل ما كان العمل.

لعلَّ ركعة واحدة في جنح الظلام، تكون نهاية لحزن ثقيل، وتُذهب الآلام، وبداية لفرح مُقيم بإذن العزيز العَلام.

الليلُ كلما احلولك ظلامه، واشتدت وحشته، كان ذلك إيذاناً بفجر مقبل، فمن رحم الليل يُولد الفجر، ومن رحم الألم يُولد الأمل، ثق بربك؛ فإنَّهُ رحيم، وأحسنْ في العمل.

﴿والصُّبْحِ إذا أسفر﴾

كم هو جميل أن تُطلَّ على الصباح، من نافذة التفاؤل لتسعد وترتاح، وثق بربك، فإنَّ الثقة أعظم انشراح.

فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

لا تظنّ بربّكَ ظنَّ السوء، فإنَّ اللهَ جلَّ جلاله أولى بالجميل.

﴿والصُّبْحِ إذا أسفر﴾

إذا أقبل الصبح بنوره، وأدبر الظلام بأسره، فافتحْ نافذة الأمل، وثق بربك الذي يُدبِّر أمره.

﴿فَمَا الذينَ فُضِّلوا بِرَادِّي رزقهم﴾

إذا الله كتب رزقه لك، فلا تستطيع أنت منعه عنك، فكيف يمنعه الحاسد؟!

عِشْ مطمئناً، وثقْ بربك.

﴿نَحْنُ نرزقُك﴾

دعْ هذه الآية تُدوِّي في قلبك، كلما طلبتَ الرزق من ربك.

ولا تيأسوا من روح الله

﴿ولا تيأسُوا من روح الله﴾

لنتفَاءَلْ بالخير، وبأخبار جميلة ومستقبل أفضل لنا، فَإنَّ الثقة بالمولى تَجلبُ كل ما لم يَكنْ بحسباننا.

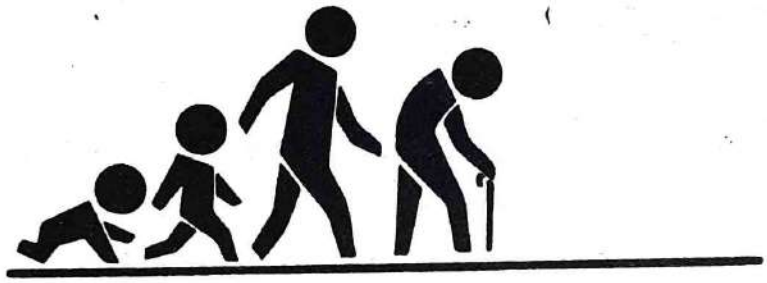

﴿ثمَّ السَّبيلَ يسَّرَه﴾

الله ربّ اليسر والهبات الجميلة والعطيَّات، إذا تعلقت به، فستندهش كثيراً بالخيرات.

للكرْب والألم نهاية مهما طال الأمر، والظلمة تحملُ في أحشائها الفجر المنْتظر، فلا تيْأس؛ فإنَّ مع العُسْر يأتي اليُسْر.

﴿إنَّ معَ العُسْرِ يُسْرًا﴾

الأيَّامُ الجميلة قريبة جداً منك مهما كان الضر،ولا يَفصلُها عَنك إلا طريق عنوانه (الصبر).

أحياناً نضحك والهموم تلفُّ بنا من كل جهة، ليس لأننا عديمو الإحساس، ولكن لأننا نملك نَفْساً تؤمن بأن بعد العسر يسراً.

الأشياءُ الجَميلة تَختبئُ دائماً خلف أسوار العسر، ليفاجئ ربنا صبرنا بكرم عطاياه وفضله المنغمر.

من متطلبات السعادة، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(من أصبح منكم آمناً في سربه، معافىً في جسده، عنده قوت يومه،فكأنما حيزت له الدنيا).

اطمئنانُ النفس من أساسيات السعادة والسرور، ويكون في الرضا والقناعة، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو:

(اللهم إني أسألك نفساً مطمئنة تؤمن بلقائك، وترضى بقضائك، وتقنع بعطائك).

يقول ابن حزم رحمه الله:

(إذا نام الإنسان خرج عن الدنيا، ونسي كل سرور وكل حزن، فلو رتَّب نفسه في يقظته على ذلك أيضاً، لسعد السعادة التامة).

﴿فإنَّ معَ العُسْر يُسرًا﴾

مهما تراكمت الصعاب فإنها لا تدوم، لأن الفرج بعد العسر أخبرنا به القيوم، وتفاءل بالخيرات، ثم استبشر يالمهموم.

﴿إنَّ معَ العُسْر يُسرًا﴾

رُبّما تتأخر عنك وظيفتك ورزقك، ويتأخر علاجك، ولكن لن يتأخر أجرك، وسوف يأتيك الفرح بقدر صبرك.

لو خلق الله جلَّ جلاله ضيقاً دون سعة، وحزناً دون سرور، ما طاب عيش لمخلوق، ولكنه بحكمته قد جعل بعد العسر يسراً، وبعد الشدة فرجاً، فاطمئن واستبشر.

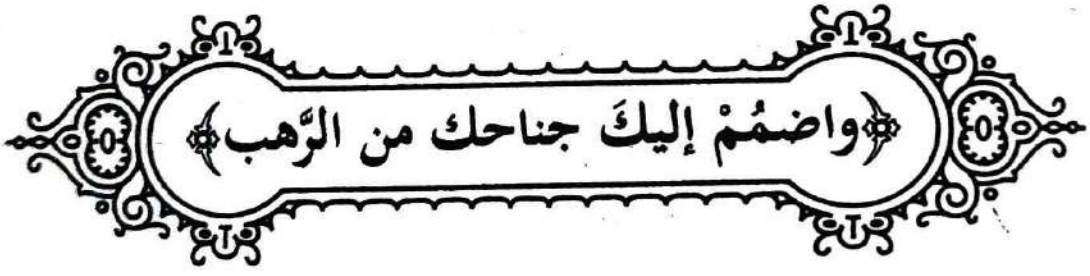

عند الخوف والرهبة ضع يدك على صدرك، لتشعر بالأمان والاطمئنان في أمرك.

﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِم﴾

لا تيأسْ ولو أُغلقت كل الأبواب، فهؤلاء الذين ذكرهم ربنا الوهاب، لما دعوا الله أنجاهم من العذاب.

إنْ خابت أُمنياتنا بالأمس وزادت الغمة، فاليوم أجمل بإذن الله البرّ الرحيم، ومن جعل الحمد خاتمة النعمة، جعلها الله فاتحة المزيد.

في الجنة ستموت علامات الشيب وهالات العين، وإجهاد السهر وتعب السفر ودموع الحنين، وإرهاق تلك السنين الموجعة وفقد المحبين، حتى الموت فيها سيموت.. نسألك من فضلك يا رب العالمين.

دائماً يبقى هُنالك أمل بأن يكون لنا في الغيب، شيءٌ جميلٌ ينتظرنا وسيكون بإذن المولى في القريب.

﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾

غيِّرْ كلَّ شيء يثير التشاؤم والتذمر فيك، وابحث عن أُناس يفتحون نوافذ الأمل، ويشعلون مصباح الضياء في ظلمة اليأس والبلاء.

كلما زادت الصدقة زادت البركة في الرزق، وكلما زاد الخشوع في الصلاة زادت السعادة، وكلما زاد بر الوالدين زاد التوفيق في الحياة.

من أبواب السعادة ألا تحمل هموم ما سيحصل لك في الغد، وألا تفكر في ما يُقلقك، قال الحسن البصري رحمه الله:

﴿لا تحملنَّ على يومك همَّ غدك، فحسبُ كل يوم همّه﴾.

لا تستطيع أن تشتري السعادة بكل أموال العالم، إن مملكة السعادة موجودة في القرب من الله، وأقرب ما يكون العبد من ربه حينما يسجد له، قال الله: ﴿**واسجد واقترب**﴾.

السعادة التي يُخبِّئها الله لنا، تختبئُ بين طيات بعض البلاء، أو حزن عميق أو كربة شديدة، ولا تتطلب البحث والعناء، بل تتطلب فقط الثقة بالله، والصبر الجميل مع التضرع في الدعاء.

﴿واللهُ يعدِكُمْ مغفرةً منه وفضلاً﴾

كلما خيَّمَ ظلام اليأس على قلبك، فاكشف ظلماته بتذكر موعود ربك.

أحسن الظنَّ بالله في كل ما يُقدره لك، فلعل كل ما أحزن قلبك بفقده، وعجزت عنه، كان بسبب قبول الله لدعوتك ذات ليلة:

﴿وقني واصرف عني شرّ ما قضيت﴾.

التضرُّع للمولى في الدعَوات، أسرعُ طريق لتحقيق الأُمنيات.

(إعلمْ أن الله إذا نظر إليك، وعلِمَ أنك قد جعلته معتمدك وملجأك، وأفردته بحوائجك دون خلقه، أعطاك أفضل ممّا سألته، وأكرمك بأكثر ممّا أردته).

ابن قدامة

يجب أن تعلم أن الهموم والغموم التي تصيب المرء، هي من جملة ما يُكفر الله بها عنه، ويخفف بها عنه من ذنوبه، فإذا صبر واحتسب أثيب على ذلك.

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ

(التوكل على الله من أعظم الأسباب التي تُطلب بها الحوائج، فإن الله جلَّ جلاله يكفي من توكل عليه).

ابن رجب رحمه الله

﴿وَإِنْ يُرِدْكَ بخير فلا رادَّ لفضله﴾

الخير المكتوب لك يأتيك حتى يصيبك، فلا تنشغلْ بحسد الحساد، وثق بربك.

لازم الدعاء؛ فإن المعطي كريم والكاشف قدير، ولا تستعجل الإجابة إذا دعوت، ولا تستبطئها إن تأخرت، ومن يكثر قرع الباب يُوشك أن يُفتح له، ومن حلَّت به النوائب وفزع إلى الله كفاه، ويكفي الدعاء شرفاً قرب الله منك أثناء الدعاء:

﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريبٌ أُجيب دعوة الداعِ إذا دعانِ﴾.

مع إشراقة كل صباح تصحو، إمَّا أن تستمتع بحياتك وتشكر ربك عليها فيزيدك من فضله، وإما أن تكره حياتك، وتستمر في التشكي!

استمتعْ بحياتك؛ فغيرُك يتمنى مثلها.

﴿قالَ ربِّ اغفرْ لي وهبْ لي..﴾

قد تستحي بعد ذنبك، فتخجل من أن تسأل ربك، كلا، اِستغفرْ وأكثرْ من سؤالك، فربك المولى جلَّ جلاله يحبُّ ذلك.

الأُمنية كحقيبة السفر في الحياة، فكلما زاد حجمها أثقلت صاحبها.

﴿وما تدري نفسٌ ماذا تكسبُ غداً﴾

دعك من تحليلاتهم وتوقعاتهم، فهم لا يدرون ما سيحدث لأنفسهم، الأمر كله لله من قبلُ، ومن بعدُ، سبحانه.

﴿فسُبحان الذي بيده ملكوتُ كلِّ شيء﴾

عافيتك وغناك وسرورك بيد ذي الملكوت، وليس عند المخلوق الضعيف الذي يموت، لذالك ادعُ من نجَّى يونس من الحوت.

﴿وما تدري نفسٌ ماذا تكسبُ غداً﴾

كن متفائلاً، ولا تثقل يومك بهموم غدك، فلا تدري ستأتي مع الغد أم تُصرف عنك.

إذا أتعبتك آلامُ الدنيا فلا تحزن؛ فربما اشتاق الله لسماع صوتك وأنت تدعوه، فضعْ أمنياتك في سجدة ثم انسَها..

واعلم أن الله (لا ينساها)!

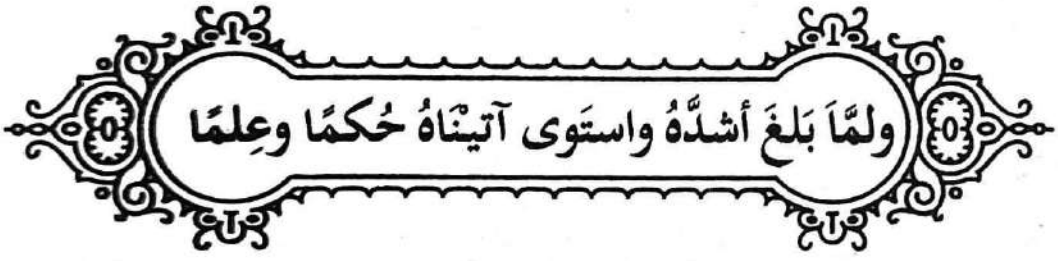

قد تتأخر عليك العطايا والهِبات، فلا تيأس ولا تحزن على ما فات.

لا تيأس؛ فلا تدري متى يأمر ربك، برحيل الهمّ، وأن يفارق الغمّ دربك، ويأذن للفرح والسرور بأن يزور قلبك، ويجعل أجمل أُمنية تكون قربك.

لا تيأسنَّ إنْ طال البَلاء؛ فإنمَا بعدَ الشقاء نعيم طويل، ولا تأسفنَّ على مُرِّ الزمَان؛ ففي جنَّة الله ظل ظليل.

النفس كالمعدن، تصدأ بالملل، وتتمدَّد بالأمل، وتنكمش بالألم.

﴿فَلينَظُرِ الإِنسانُ إِلى طَعامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الماءَ صَبًّا﴾

ينزل الغيث في مكان لا تعلمه، لتبدأ رحلة لقمة قسمها الله لك، فكيف تقلق بعد ذلك في طلب رزقك؟

﴿ثُمَّ السبيل يسَّرَه﴾

الأصل في كل دروب الحياة هو اليُسر،أما العُسر، فهو طارئ وسيرحل بإذن الله.

الدَّمعة التي غيَّرت ملامحك، سيبدلها الله بدمعة فرح، والقلب المنكسر سيجبره الجبّار، والباب المغلق سيفتحه الفتّاح، وأمرك المعوج سيستقيم، ووجعك ستُشفى منه، أنتَ ملكٌ لله.. فليطمئنَّ قلبك.

يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ

في أمور الدين، وكذلك الدنيا، اليسر هو إرادة الله لك، فلا تقلق، وكن واثقاً بربك، حتى يشرح صدرك ويهدي قلبك.

ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ

كلُّ مُبتلىً يملك مفتاحاً يفتح به كُل باب مغلق مهما اشتدَّ إغلاقه، فاعملْ بمفتاح الدعاء، تُفتحْ به أبواب الفرج من كل بلاء.

﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾

من كمال العبودية لله مُلازمة الدعاء، وهذه الصفة من صفات الرسل والأنبياء.

﴿وَيومَ نُسيِّرُ الجبال﴾

ألا يستطيع الذي يُسيِّرها أن يُسيّر لك الشفاء، أو يستجيب لك الدعاء، بلى وربِّ السماء.

﴿ربِّ إني لما أنزلتَ إليَّ من خيرٍ فقيرٍ﴾

هنا إشارة إلى سبب عظيم من أسباب إجابة الدعاء، وهو إظهار الافتقار إلى الله سبحانه.

لا يثبُتُ على لزوم الدعاء رغم تأخر إجابته، إلا من أحسن الظن بالله يبتغي مرضاته.

الدعاء ثمرته مضمُونة، وتجارته رابحة، فإما أن تُجاب الدعوة، وإما أن يُدفع بها سوء، أو تُدخر ليوم لا ينفعُ فيه مالٌ ولا بنُون.

من لزم الدعاء، ابتعدَ عنه الشقاء.

قال ابن القيم رحمه الله:

(فالدعاء الذي يتقدمه الذكر والثناء، أفضل وأقرب إلى الإجابة من الدعاء المجرد).

الإكثارُ من الدعاء في وقت الرخاء، أحد أسباب إجابته إذا اشتدَّ البلاء، قال صلى اللهُ عليه وسلم:
(من سرَّهُ أن يستجيب الله له عند الشدائد، فليكثر الدعاء في الرخاء).

إذا تزخرف الناس بطيب الفراش، فارفعْ أكفَّ الضراعة إلى المولى في دجى الأسحار، فبدعوةٍ تتقلب الأحوال وتتغير الأقدار، فلا يردّ القضاءَ إلا الدعاء.

أُلقي يونس عليه السلام في بطن الحوت، وبالدعاء نُبِذَ من غير أذى ونجَا من الموت.

الدعاء يكشف الله به المصائب والبلايا، ويمنع وقوع العذاب ويغفر به الخطايا.

ادعُ وربُّك الأكرم، وألقِ نفسك بين يديه، وسلم الأمر كله إليه، واعزم المسألة وعظّم الرغبة، فما رد سائله ولا خاب طالبُه.

الدُّعاء عبادة مطلقة، وغير مقيدة بمكان ولا زمان ولا حال، والدُّعاء عدو البلاء يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله ويرفعه أو يخففه إذا نزل.

خرج موسى خائفاً لا يدري أين يتوجه، فدعا بدعوة واحدة:

﴿عسى ربي أن يهديني سواء السبيل﴾

فتغيَّرت حياته بهذه الدعوة.

الدعاء به تستجلب جميع النعم، وهو سبب من أسباب دفع النقم، وبه تفرج الهموم وتزول الغموم، كفاهُ شرفاً قرب الله من عبدهِ في حال الدعاء.

إذا تضرَّع العبد وألحَّ في الدعاء بقلب حاضر ونية صادقة، مع اجتهادٍ في تحصيل أسباب الإجابة، حقق الله له ما أراده ورجاه، وانقلب همُّه فرحاً وسروراً.

الدعاء والإخلاص في العبادة، أقصر طريق للراحة والسعادة.

قال الحسن رحمه الله:

(مفتاح البحار السفن، ومفتاح الأرض الطرق، ومفتاح السماء الدعاء).

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾

أبواب السماء لا تغلق عن المتضرّعين في الدعاء، فكلما افتقر العبد في دُعائه أكرمه الله بالعطاء.

في أواخر سورة آل عمران: (ربنا... ربنا... ربنا)، وكانت النتيجة ﴿**فاستجابَ لهُمْ ربُّهم**﴾، الإلحاح على الله في النداء من أسباب استجابة الدعاء.

حين تنادي ربّ السماء، أبشرْ؛ فلن يخيب الدعاء، فإمّا مُستجاب لك النداء، أو مدفوع عنك به البلاء، أو مكتوب أجره من الله لك في الخفاء.

(لا يمنعنَّ أحدَكم من الدعاء ما يعلم من نفسه، فإنَّ الله جلَّ جلاله أجابَ دعاء شر الخلق إبليس).

سفيان بن عيينة رحمه الله

كلُّ الأبواب اطرقْها ثلاثاً وإلا فارجع، إلا باب الدُّعاء.. أدمِنْ قرعَه حتى تُسمَع، وألحّ عليه، وتضرع وأنت تطرقه حتى يُفتح.

﴿**ادعُوا رَبَّكُم تضرُّعاً وخُفية**﴾

أفضل وأنفع الدعاء، الخشية فيه والخفاء.

﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ...﴾

إذا ألهمك الله جلَّ جلاله في كربتك الدعاء، فاعلمْ أنه يريدُ أن يُفرج عنك البلاء.

لا أشدَّ من محنة يونس في بطن الحوت، وقد أنجاهُ اللهُ بهذا الدعاء من الغمِّ والموت، (لا إله إلا أنت سُبحانك إني كنت من الظالمين)

الذين يشتكون قلة الرزق وسوء الحظ في الحياة، ربما يعلمون أن خزائن الله مليئة، ولكنهم فقدوا مفاتيح الكنز:

الدعاء، والاستغفار، وحسن الظن بالله.

﴿إذ نادى رَبَّهُ نِداءً خفيًّا﴾

كلُّ من نناديهم نرفع أصواتنا عند النداء، إلا الله، فإنه قريب، ولا نرفع أصواتنا عند الدعاء.

﴿إِنَّا كُنا مِنْ قبل ندعُوْهُ﴾

عليك بكثرة الدعاء والابتهال إلى مولاك، فإنه يدفع البلاء عنك ويغفر لك خطاياك.

﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾

لن يخيب أبداً من عرف طريق الدعاء، والإلحاح على الله والتضرع في النداء.

لا سَرمديّة للألم.. ظلمةٌ فضياء،

شِدّةٌ ثم يأتي فرج ويذهب البلاء، ثقْ بربك وتفاءل، وتضرع في الدعاء.

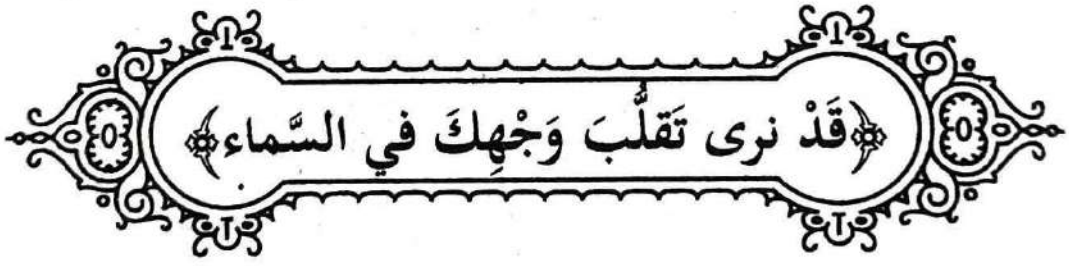

إذا ضاقت بك الأرض، فمُدَّ طرفك للفضاء، وتضرَّع لربك، ولن يُخيّب الله ذلك الدعاء.

﴿أسْرَى بعبدِهِ ليْلاً﴾

في الليل تصعد المناجاة، فتنزل الرحمات، ويرتفع الدعاء، فتهبط الإجابة وتحلّ البركات.

(مَنْ وُفّق لكثرة الدعاء، فليُبشر بقرب الإجابة، ومَنْ أنزل حوائجه كلَّها بربه، فليطمئن بحصولها من فضله وثوابه).

ابن السعدي رحمه الله

(هذا عَطاؤُنا) (عطاء غير مجذوذ)

عطاء الله ليس له حد ولا انتهاء، فقط ثق بربك ثم اطلبه بالدعاء.

(أنفع الأدوية للعبد الإلحاح في الدعاء، وضده أن يستعجل ويستبطئ الإجابة، فيستحسر ويدعُ الدعاء).

ابن القيم رحمه الله

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾

كلُّ ما تحتاج إليه ستجده عند رب السماء، فالأمنيات ستَهطُل بالتضرع في الدعاء.

من أدب الدعاءِ أن يستشعر العبد

شدة فقره إلى رحمة الله، وعظيم حاجته إليه، وقد قال ابن رجب:

(على قَدْر هذه الحُرْقة والفاقة، تكون إجابة الدعاء).

(رُبَّ فاجر مقبول الدعاء لشدة تضرعه وقيامه بآداب الدعاء، ورُبَّ برٍّ مردود الدعاء لتقصيره في القيام بآدابه).

العز بن عبد السلام رحمه الله

﴿وإذا غَشِيَهُمْ موجٌ كالظُّلل دَعَوا اللهَ﴾

لا تجعل الدعاء كالدواء لا تستعمله إلا عند البلاء، بل ادعُ ربك في كل وقت، في السراء وفي الضراء.

قال النبي صلى اللهُ عليه وسلم: (يا عائشة عليك بجُمَلِ الدعاء وجوامِعِه: اللهم ما قضيتَ لي من قضاءٍ فاجعل عاقبته رشداً).

صحيح الأدب المفرد. 639

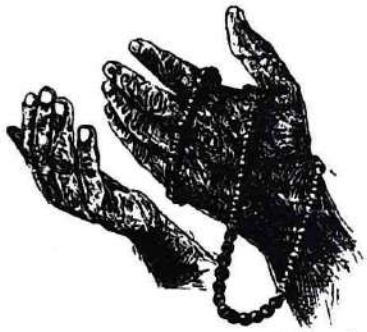

﴿ربِّ إني وَهَنَ العظمُ مني واشتعل الرأسُ شيبًا﴾

إظهار الضعف والتذلل لرب السماء، سبب لنزول الرحمة وإجابة الدعاء.

أكبر علامات حُسن الظّن بربِّ السماء، أنك إذا تأخرتِ الإجابةُ تستمر في الدعاء.

﴿فلمَّا كشفنَا عَنْهُ ضرَّه مرَّ كأنْ لم يدعُنا إلى ضُرٍّ مسَّهُ﴾

يا من نسيت الدعاء بعد ضرٍّ أصابك، إذا نسيت الافتقار له، لا ينساه ربك.

خُيوط الفرحِ تهطُل من غيث في السماء، تلتف حولك عند الألم، فأكثر من الدعاء.

﴿إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الْخِزْيِ﴾

من أسباب ردِّ البلاء، التضرع في الدعاء.

توقع خيراً مهما كثُر عليك البلاء، واعلم بأنّ أوسع باب للفرج الدعاء.

قال ابن معاذ:

(من جمع الله عليه قلبه في الدعاء لم يرده)،

وقال ابن القيم:

(إذا اجتمع عليه قلبه وصدقت ضرورته، وقوي رجاؤه فلا يكاد يرد دعاؤه).

أكثرُ دعاء كان يدعو به النبي صلى اللهُ عليه وسلم:

(ربَّنا آتنا في الدُنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقِنَا عذاب النار)،

وهذا الدعاء يجمع سعادة الدنيا والآخرة.

أكثر من الدعاء لقلبك بالصلاح، فإذا صلح القلب تيَسَّر لك الفلاح.

﴿فنادى في الظُّلُمَات..﴾

الظلمة تحجب عنك الضياء، ولا تقوى على حبس الدعاء، يسري ويقرع أبواب السماء.

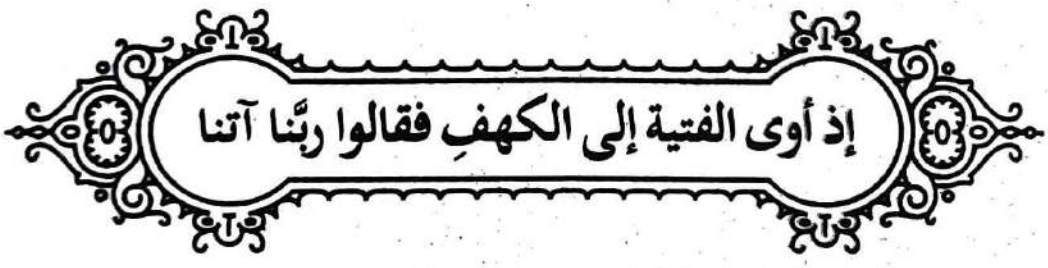

بدعوة تغيّرت من أجلِهم سنن الكون، وحفظهم الله بها أكثر من ثلاثة قرون؛ فلا تستحقر الدعاء.

مَنْ أراد السعادة والرزق والفرج والشفاء، فعليه بالمحافظة على أذكار الصباح والمساء، وبرّ الوالدين والصلاة في وقتها مع الدعاء.

ربِّ إني لما أنزلتَ إليَّ من خيرٍ فقيرٍ

دعوة سهلة دعا بها موسى عليه السلام، فرُزق بها الزوجة والعمل والأمن، وكذلك النجاة والنبوة وتكليم الله جلَّ جلاله له.

الدعاء له أثرٌ جميلٌ في راحة الصدور، وطمأنينة القلب ودفع البلاء وتيسير الأمور، استكثروا منه يوم الجمعة، وألحوا على الغفور.

عند الدعاء لا تقل: اللهم حقّق لي ما أتمناه، فقد تتمنَّى شيئاً لا يحبّه الله جلَّ جلاله، ولكن قُل: اللهم حقّق لي ما أتمنّاه، وتحبّه لي وترضاه.

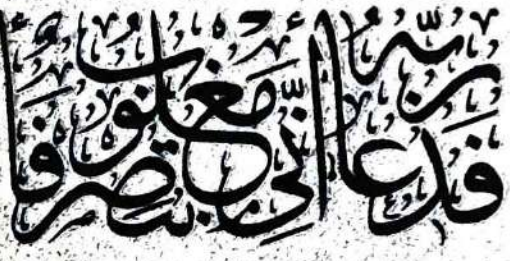

﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾

الافتقار إلى ربِّ السماء، من أسباب إجابة الدعاء.

قال زكريا عليه السلام عن الدعاء:

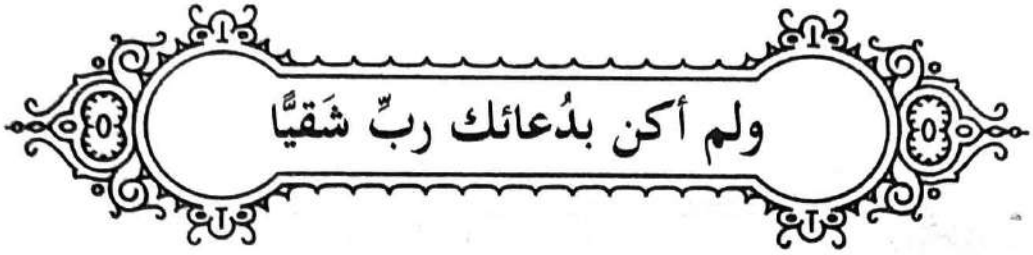

لأن المؤمن يعيش لذة عبودية الدعاء، قبل لذة حصول مطلوبه من العطاء.

إذا ضاق صدرك فتذكَّر نِعَماً أسبغها الله عليك وحُرِمها غيرُك، واستعن بالمولى وأخلص له الدعاء، وتفاءل وسترى من ربك الخير والعطاء.

ادْعُوا لمن تُحبُّون في الخفاء، فإنَّ أصدق الحب هو الدعاء، لا تدرون ما يمرُّ به أحبَابكم من ضراء، فلعلَّ دعاء في ظهر الغيب يرفع البلاء.

(أسرع الدُّعاء إجابةً، دُعاء غائب لغائب).

ابن تيمية رحمه الله ـ الفتاوى 27/96

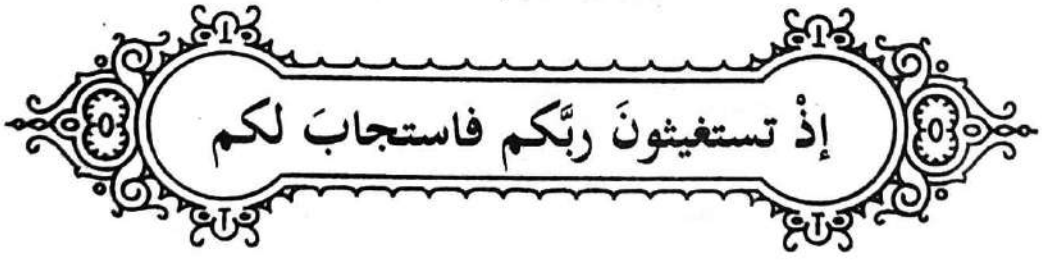

كلما اشتدَّ تضرُّعك لرب السماء، كان ذلك أحرى في إجابة الدعاء.

في سورة الفاتحة أدعية شاملة نافعة، وهي الشافية، قال ابن تيمية رحمه الله:

(أنفع الدعاء وأعظمه وأحكمه دعاء الفاتحة).

﴿ربَّنا آتنا من لدنك رحمة وهيِّئْ لنا من أمرنا رَشَدًا﴾

دعوة مختصرة أحالت الكهف رحمة، والخوف أمناً، والذل عزاً، والفقر نعمة؛ فلا تستحقر الدعاء.

الدُّعاء في الخفاء، أمل لا يعرف الانتهاء.

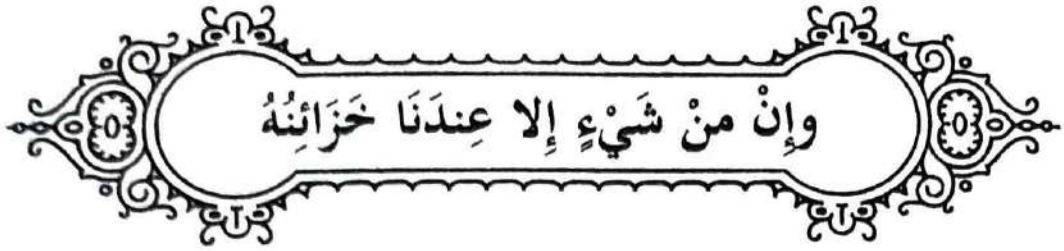

جميع أمنياتك موجودة في السماء، فاستمطرها بالاستغفار ومعه الدعاء.

لا تغفلْ عن هذا الدعاء؛ فقد كان النبي صلى اللهُ عليه وسلم يدعو به:

(اللهمَّ إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحوُّل عافيتك، وفُجاءة نقمتك، وجميع سخطك).

﴿إِذْ نَادى ربَّه نداءً خفيًّا﴾

أحد أسباب إخفاء زكريا الدعاء، هو الحياء من رب السماء!
ولذلك في مقام الدعاء، استصحب دائماً معك الحياء.

﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾

الدعاء بالهداية والتوفيق للأبناء، يختصر مسافات التربية والعَناء، وفي ذلك خير قدوة لنا هم الأنبياء.

﴿إنَّا كُنا من قبلُ ندعوه إنّهُ هو البرُّ الرحيم﴾

لا تحزنْ إذا لم يستجبْ لك الله الدعاء، فربما تجد الدعوة هناك مدخرة في السماء.

كرر هذا الدعاء 7 مرات:

(حسبي الله، لا إله إلا هو، عليه توكلتُ، وهو رب العرش العظيم)، فإنه توحيد وحماية ونصر وتمكين من الله.

أجمَعُ الدعاء طلب شكر النعم وذِكر المنعم، قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم:

(أتُحبون أن تجتهدوا في الدعاء؟

قولوا: اللهم أعنَّا على شكرك وذكرك وحسن عبادتك).

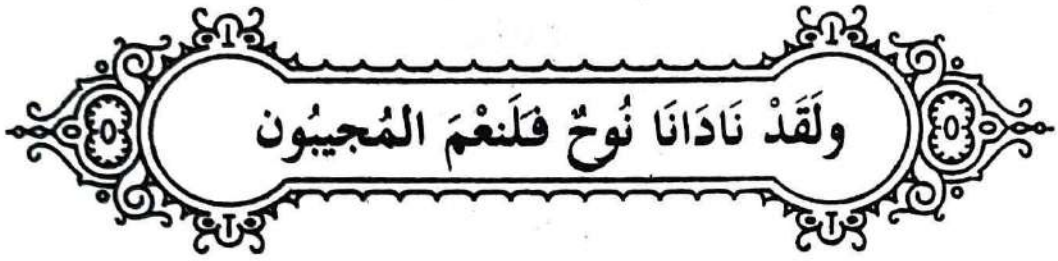

بقدر ما تنادي تقترب من إجابة الدعاء، لا تتوقف عن التضرع ونداء ربِّ السماء.

إذا دعوتَ الله جلَّ جلاله فانتظر إجابة الدعاء، قال ابن إبراهيم رحمه الله:

(يُسَنُّ انتظار الدَّاعي الإجابة، فسؤاله عبادة، وانتظاره عبادة أخرى).

قال ابن عثيمين رحمه الله:

(فالدعاءُ يرفع القضاء، فكم من المصائب ارتفعت بالدعاء، وكم من نعم جلبها الدعاء).

قال ابن عثيمين رحمه الله:

(من شروط إجابة الدعاء أن يشعر الإنسان حال دعائه بأنه في أمسِّ الضرورة إلى الله، وأن الله وحده هو الذي يجيب دعوة المضطر).

برُّ الأم من أسباب إجابة الدعاء، قال النبي صلى اللهُ عليه وسلم عن أويس بن عامر:

(له أمٌّ هو بار بها، لو أقسم على الله لأبره).

الدعاءُ مفتاح الأقفال، وبوابة المعجزات، فكم من مغلوب يسّر الله جلَّ جلاله به أمره، وسهَّل به عسره، وكم من مريض أزال به ضرّه.

﴿إذْ تستغيثونَ ربَّكم فاستجابَ لكم﴾

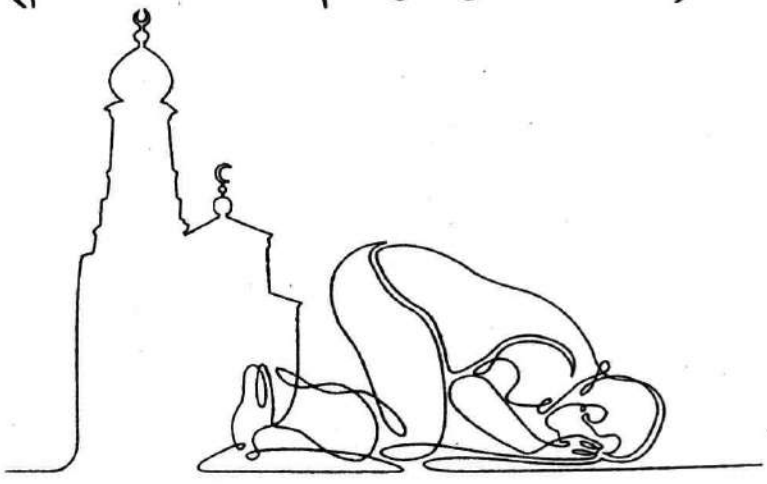

أسرع طريق لإجابة الدعاء، التضرع والافتقار في النداء.

﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونُ قَرِيبًا﴾

الحزنُ يرحل ويذهب العناء، والبشائر تأتي في المساء، فقط تفاءل وأكثر من الدعاء.

من كان ينتظر الفرج ويلح في الدعاء، وطالت به الأيام، فلا ييأس من روح الله، فالأجر حاصل، والثواب باقٍ، ولينتظر (حتى يأتي اللهُ بالفتحِ أو أمرٍ من عنده).

﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين﴾

السّكينة لن تجدها إلا في السماء، اطلبها من الله بالتضرع في الدعاء.

.على المرء أن يُلح في الدعاء، ويحسن الظن بالله، ويعلم أنه حكيم عليم، قد يعجل الإجابة لحكمة، ويؤخرها لحكمة، وقد يعطي السائل خيراً ممَّا سأل.

نوح أغرق الأرض بدعوة من ثلاث كلمات:

﴿**إني مَغلوبٌ فانتصِرْ**﴾، ومَلَك سليمانُ الأرضَ بأكملها بدعوة من ثلاث كلمات:

﴿وهَبْ لي مُلكًا﴾؛

فلا تحقرنَّ الدعاء.

من أنفع الأدعية للمريض:

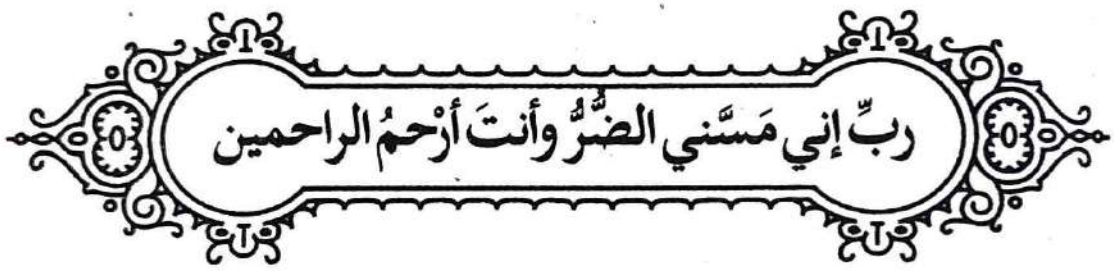

فقد قال الله بعدَ أن دعاهُ أيُّوب بهذا الدعاء:

﴿فكشفنا ما بهِ من ضُرٍّ﴾.

كم من بلية أو مصيبة أو بلاء، دفعها المولى بسبب الدعاء، وفي الحديث (ولا يردُّ القدرَ إلا الدعاء)، وقد قيل: (دُعاء السَّحَر سِهام القدر).

﴿وَمِنْ اللَّيلِ فاسجُدْ لهُ﴾

في آخر الليل تُفتّح أبواب السماء، مُدّوا أكفَّكُم للمولى، وأكثروا من الدعاء، فإنَّ الكريم جلَّ جلاله لا يخيبُ عنده الرجاء.

قال الله جلَّ جلاله لأيوب: (اركُضْ برِجلك)، وقال لموسى: (اضربْ بعصاكَ البحر)، وقال لنوح (واصنع الفلك بأعيننا)، فالنجاح يحتاج إلى بذل السبب، مع الدعاء والطلب.

ادعُ الله وأنت موقن بالإجابة، وأضفْ إلى قوّة الدعاء قوّة اليقين، فَأنت تدعو الذي لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السّماء.

يا مَنْ فقدتَ السكينة والأمان، وتبحث عن الهدوء والاطمئنان، الإلحاح في الدعاء يُذهب تعبك، ويشرح صدرك، وبه يطيب قلبك.

من أسباب السعادة وذهاب الهمّ التفاؤل، وحسن الظن بالله، والصدقة، والأذكار، والدعاء، وترك مجالسة المثبّطين، ومجالسة المتفائلين، والتلاوة، والاستغفار.

الدعاء يصنع المعجزات ويأتي بالعطيّات، ويكشف البلايا والمصائب ويمنع وقوع العذاب، لا شيء من الأسباب أبلغ في حصول المطلوب منه، فما استجلبت النعم ولا استدفعت النقم بمثله، به تفرج الهموم، فقد ألقي يونس في بطن الحوت، وبالدعاء نُبِذ بالعراء من غير أذى، وكشف الله الضر عن أيوب بالدعاء.

(الإلحاحُ على الله بتكرير ذكر ربوبيته "يا رب"، من أعظم ما يُطلب به إجابة الدعاء).

ابن رجب رحمه الله ـ جامع العلوم والحكم

الاستعجالُ عند الدعاء من أسباب عدم الإجابة، ففي الحديث: (يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: قد دعوتُ فلم يستجب لي).

الدعاء عبادة قبل أن يكون طلباً، وما دمت تُكثر منه، فإنك على خير.

إبدأ الدعاء من أعماق قلبك، صُغْه بتضرعك وفقرك لربك، أُنسجْ فيه اضطرارك وحاجتك، غَلِّفْه بالأمل وأرسله في سجدتك، وتفاءل بأن الله سيُجيب دعوتك.

لو نظرتَ وتأملتَ في ملكوت السماء، لأيقنتَ أن الأُمنية لا تحتاج إلا إلى دعاء.

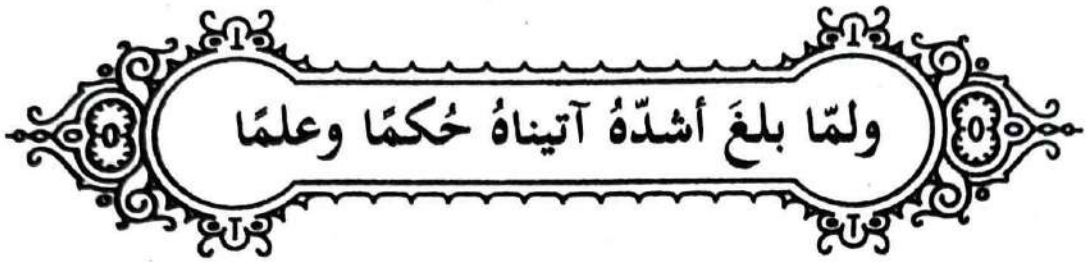

لا تستعجل في رزقك فقد يتأخر، لكن ثقْ بالله وأحسنْ ظنك به.

(لا يمنعنَّكَ سوء ظنك بنفسك وكثرة ذنوبك أن تدعو ربَّك، فإنَّ الله أجاب دعاء إبليس حين قال: ربِّ فأنظرني إلى يُومِ يُبعثون)

ابن حجر رحمه الله

لعلَّ اللهَ يُحدِثُ بعدَ ذلك أمرًا

المعصية لها توبة، والحزن له فرح، والاكتئاب له راحة، والضيقة لها فرج، فقط ثق بربك وأحسن ظنك.

أحسنْ ظنك بربك، وكُنْ من المتفائلين، ألم يمنحْنا ربُّنا يوماً جديداً مِن عُمرنا، نذكُره، ونَستغفرُه، ونحيا فيه سُعدَاء.

قالَ الله جلَّ جلاله في الحديث القدسي:

(أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني)، أكثر ما يدفع عنك البلاء، حسن ظنك بالله مع الدعاء.

دعا موسى وأخوه على فرعون، فقال الله: (قد أُجيبَتْ دعوتكما)، وقال العلماء: استجاب لهما بعد أربعين سنة.

ادعُ ربَّك وأحسن ظنك؛ فقد تتأخر الإجابة.

فضلُ الدعاء وبعض ثمراته في الدنيا والآخرة

1. الدعاء طاعة لله وامتثال لأمره؛ قال الله: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾،

فالداعي طائع لربه، ومستجيب لأمره.

2. الدعاء عبادة، ومن يدعُ ربه يسلمْ من الكبر والغرور؛ قال الله تعالى: ﴿**وقال ربكم ادعوني أستجب لكم، إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين**﴾.

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله في هذه الآية: (والآية الكريمة دلت على أن الدعاء من العبادة؛ فإنه سبحانه وتعالى أمر عباده بأن يدعوه، ثم قال: إن الذين يستكبرون عن عبادتي).

وكما جاء عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الدعاء هو العبادة).

3. الدعاء أكرم شيء على الله؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ليس شيء أكرم على الله من الدعاء). وقد قال الشوكاني في هذا الحديث: (قيل وجه ذلك أنه يدل على قدرة الله تعالى وعجز الداعي).

4- الدعاء يحبه الله سبحانه؛ فعن ابن مسعود رضي الله عنه (سلوا الله من فضله؛ فإن الله يحب أن يُسأل).

5. الدعاء سبب لانشراح الصدر؛ ففيه تفريج الهم، وزوال الغم، وتيسير الأمور، وفيه سعادة وحبور لمن لازمه.

6. الدعاء سبب لدفع غضب الله وعقابه؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من لم يسأل الله يغضبْ عليه).

7. الدعاء دليل على التوكل على الله؛ فَسِرُّ التوكل على الله وحقيقتُهُ هو اعتماد القلب على الله وحده. وأعظم ما يتجلى التوكل حال الدعاء؛ ذلك أن الداعي حال دعائه مستعين بالله، مفوض أمره إليه وحده دون سواه. ثم إن التوكل لا يتحقق إلا بالقيام بالأسباب المأمور بها، فمن عطَّلها لم يصح توكله، والدعاء من أعظم هذه الأسباب إن لم يكن أعظمها.

8. الدعاء وسيلة لتهذيب النفس وعلو الهمة؛ فبالدعاء تشرف النفس وتعلو الهمة وتتسامى؛ ذلك أن الداعي يأوي إلى ركن شديد، ينزل به حاجاته، ويستعين به في جميع أموره، ولا يلتفت للخلق.

9. الدعاء سلامة من العجز؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي

صلى الله عليه وسلم قال: (أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام).

10. ثمرة الدعاء مضمونة في الدارين بإذن الله؛ فإذا أتى الداعي بشروط الإجابة، فإنه سيحصل على الخير كله، وسينال نصيباً وافراً من ثمرات الدعاء، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما من مسلم يدعو، ليس بإثم ولا بقطيعة رحم إلا أعطاه الله إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها، قال: إذاً نكثر، قال: الله أكثر).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من مسلم ينصب وجهه إلى الله، يسأله مسألة إلا أعطاه إياها، إما عجلها له في الدنيا، وإما ذخرها له في الآخرة ما لم يعجل. قالوا: يا رسول الله، وما عَجَلَتُه؟ قال يقول: دعوتُ دعوتُ، ولا أراه يستجاب لي).

11. الدعاء سبب لدفع البلاء قبل أن ينزل؛ قال رسول الله: (ولا يرد القدر إلا الدعاء). وقال الشوكاني رحمه الله في هذا الحديث: (دليل على أن الله سبحانه يدفع بالدعاء ما قد قضاه على العبد، وقد وردت بهذا أحاديث كثيرة. والحاصل أن الدعاء من قدر الله، فقد يقضي على عبده قضاءً مقيداً بألا يدعوه، فإذا دعاه اندفع عنه).

12. الدعاء سبب لرفع البلاء بعد أن ينزل؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة، وما سئل الله شيئاً يعطى أحبَّ إليه من أن يسأل العافية، إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل؛ فعليكم عباد الله بالدعاء).

13. الدعاء يفتح للعبد باب المناجاة ولذائذها؛ فقد يقوم العبد لمناجاة ربه، وإنزال حاجاته ببابه، فَيُفْتَح على قلبه حال السؤال والدعاء من محبة الله، ومعرفته، والذل والخضوع له، والتملق بين يديه، ما ينسيه حاجته، ويكون ما فتح له من ذلك أحبَّ إليه من حاجته، بحيث يحب أن تدوم له تلك الحال، وتكون آثر عنده من حاجته، ويكون فرحه بها أعظمَ من فرحه بحاجته.

قال بعض السلف: إنه لتكون لي حاجة إلى الله، فأسأله إياها، فيفتح لي من مناجاته، ومعرفته، والتذلل له، والتملق بين يديه ما أحبُّ معه أن يُؤخِّر عني قضاءها، وتدوم لي تلك الحال.

14. الدعاء من صفات أهل التقوى والصلاح؛ قال الله عن أنبيائه عليهم السلام: (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبًا ورهبًا وكانوا لنا خاشعين)، وقال عن أصحاب رسوله رضوان عليهم: (والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلًّا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم).

15. الدعاء سبب للثبات والنصر على الأعداء؛ قال الله عن طالوت وجنوده لما برزوا لجالوت وجنوده: (قالوا ربنا أفرغ علينا صبرًا، وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)، فكانت النتيجة: (فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت).

16. الدعاء مَفْزَعُ المظلومين، وملجأ المستضعفين؛ فالمظلوم أو المستضعف إذا انقطعت به الأسباب، وأغلقت في وجهه الأبواب، ولم يجد من يرفع عنه مظلمته، ويعينه على من تسلط عليه وظلمه، ثم رفع يديه إلى السماء، وبث إلى الجبار العظيم شكواه، نصره الله وأعزه، وانتقم له ممن ظلمه ولو بعد حين.

ولهذا دعا نوح عليه السلام على قومه عندما استضعفوه، وكذَّبوه، وردُّوا دعوته، فاستجاب الله له.

وكذلك موسى عليه السلام دعا على فرعون عندما طغى، وتجبر، وتسلط، ورفض الهدى؛ فاستجاب الله له، وأغرق فرعون وقومه.

17. الدعاء دليل على الإيمان بالله، والاعتراف له بالربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات؛ فدعاء الإنسان لربه متضمن إيمانه بوجوده، وأنه غني، كريم، سميع، بصير، رحيم، قادر، قوي، عزيز، مدبر الأمر، مستحق للعبادة وحده دون سواه، جلَّ في علاه، قال الله تعالى: ﴿**ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**﴾.

18- الدعاء سبب في تكفير الخطايا والذنوب ورفع الدرجات، وهو أيضاً من أسباب تحقيق الأمنيات وتجاوز العقبات.

19- الدعاء سبب في صلاح الذرية وفي المودة والرحمة بين المسلمين.

20- الدعاء سبب في طول العمر والشفاء من المرض؛ روى أبو عمر الضرير، عن أبي عوانة، قال: دخلت على همام بن يحيى وهو مريض أعوده، فقال لي: يا أبا عوانة، ادعُ الله ألا يُميتني حتى يبلغ ولدي الصغار، فقلت: إن الأجل قد فرغ منه، فقال لي: أنت بعد في ضلالك، قلت: بئس المقال هذا، بل كل شيء بقدر سابق، ولكن وإن كان الأجل قد فرغ منه، فإن الدعاء بطول البقاء قد صح، دعا الرسول صلى الله عليه وسلم لخادمه أنس بطول العمر، والله يمحو ما يشاء ويثبت، فقد يكون طول العمر في علم الله مشروطاً بدعاء مجاب، كما أن طيران العمر قد يكون بأسباب جعلها من جور وعسف، ولا يرد القضاء إلا الدعاء، والكتاب الأول فلا يتغير.

آداب الدعاء

1. الإخلاص في الدعاء، والتضرع، والخشوع، والرغبة، والرهبة؛ لأن الإخلاص مطلوب في كل العبادات الشرعية؛ ولأن الإخلاص شرط قبول الأعمال، قال الله تعالى: ﴿**فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾.

2. تحري أوقات الإجابة، كيوم عرفة من السنة، ورمضان من الأشهر، ويوم الجمعة من الأسبوع، ووقت السحر من ساعات الليل، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يَنْزِلُ رَبُّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟).

3. أن يدعو مستقبل القبلة، ويرفع يديه؛ فعن عُمَرَ بْن الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: (لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلاثُمِئَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ).

4. خفض الصوت بين المخافتة والجهر، وعدم الاعتداء في الدعاء، ولذا قال تعالى: ﴿**ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾.

5. عدم تكلف السجع في الدعاء، فإن حال الداعي ينبغي أن يكون حال متضرع، والتكلف لا يناسبه؛ فعَنْ أَبِي نَعَامَةَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ: (اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ سَل اللهَ الْجَنَّةَ، وَتَعَوَّذْ بِهِ مِنْ النَّارِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطَّهُورِ وَالدُّعَاءِ).

6. الجزم، والقطع في الدعاء، والثقة بالله تعالى، واليقين بالإجابة؛ فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمْ الْمَسْأَلَةَ، وَلَا يَقُولَنَّ: اللهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ).

7. أن يُلحَّ في الدعاء، ويكون ثلاثاً؛ فعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: (كَانَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثاً، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثاً).

8. ألا يستعجل الإجابة؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿لا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَيَدَعُ الدُّعَاءَ﴾، فقد جعل النبي عليه الصلاة والسلام من الموانع التي تمنع إجابة الدعاء أن يستعجل الإنسان، ويترك الدعاء لتأخر الإجابة.

9. التوبة، ورد المظالم، والإقبال على الله عز وجل، وهو الأدب الباطن، وهو الأصل في الإجابة، فذلك هو السبب القريب في الإجابة؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: (أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّباً، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ، وَقَالَ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ؛ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ).

10. أن يبدأ بحمد الله، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ويختم بذلك، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (كلُّ دُعاءٍ محجوب حتى يُصلى على محمد صلى الله عليه وسلم﴾.

الخاتمة

هذا وصلى الله وبارك على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ونسألُ الله أن ينفع بهذه الكلمات، ويجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يُوفّقنا ويُيسر أمورنا، ويكتب لنا التوفيق والسعادة في الدارين، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولأموات المسلمين أجمعين.. إنه أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين.

تدثّر بالفأل والصبر، حتى وإن كثُر الشر،
واحرق ورقة التشاؤم، ولا تقتل مولود الأمل، وفي
الضيق التمس الفرج،

فلكل طريق مغلق تجد المخرج

◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆

وكم من ليلة مظلمة باليأس وسوء الحال،
أضاءها حلو الأمل وزيّن سماءُها جمال الفأل،
وأتى الصبح في أبهى انفراجة ،،،،

ابتسم ووكل أمرك لله قاضِ الحاجة

ISBN 978-9948-39-790-8
9 789948 397908